مدير المجلة
عبد اللطيف السبكي
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤
ثمن النسخة ٢٠ مليما

مجلة الأزهر

مجلة دينية علمية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر مرتين في كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
مليم
٤٠٠ في وادي النيل
٢٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الثاني — القاهرة في ١٦ المحرم ١٣٧٤ — ١٤ سبتمبر ١٩٥٤ — المجلد السادس والعشرون

فهرس

الجزء الثاني — المجلد السادس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال - وأجوبة

ساءل كاتب نفسه فى افتتاحية إحدى صحف دار أخبار اليوم : « ماذا يفعل طالب فى مرحلة السن الخطرة - بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة والعشرين ، يشاهد فيلما غراميا فتلتهب حواسه ، أو يقرأ قصة عاطفية فيثور جسده ، ثم يسير فى الطريق ليزداد برما وضيقا بحرمانه ، وهو لا يجد النادى الرياضى الذى يسمو بغرائزه الجنسية ، وهو لا يجد الأسرة التى توفر له حياة اجتماعية تهذب من فورة جسده . وهو لا يجد المعلم الذى يشعره بالاهتمام والصداقة فى حل مشاكله ... ماذا يفعل مثل هذا الشاب إلا أن يقع فريسة سهلة طيعة لعشرة السوء ، والرذيلة التى تنفس عن غرائزه الحبيسة بوسائل غير طبيعية ، تنتهى إلى جو الدماء والجريمة » .

إن السؤال لخطير ، والموضوع الذى يحوم حوله لاشك أنه من أفدح أمراض مجتمعنا ، والتفكير فى معالجته من واجب الصحافة ، وهذه المجلة منها . ومن واجب معاهد التربية والتعليم ، والأزهر فى طليعتها إن لم يكن أولها . ثم هو من واجب الحكومة لأنها القيمة على الأمة ، والوصية على الجيل الناشىء ، وقد حصرت فى مدارسها حق احتكار الحضانة العامة فأصبح من الحق عليها أن تكون هذه الحضانة صالحة ، وأن تحيطها بجميع أسباب الوقاية .

والمألوف فى معالجة الأمراض أن يبدأ بالبحث عن أسبابها ، حتى إذا أمكن التحرز من تلك الأسباب واستئصالها والوقاية منها كان بذلك غنى عن العلاج ، وقديما قالوا : الوقاية خير من العلاج .

والكاتب الذى نقلنا أقواله فى السؤال الذى وجهه إلى نفسه قد ذكر من أسباب هذا المرض الأفلام الغرامية التى تلهب حواس الشبان والشابات ، والقصص العاطفية التى يقرأها المراهقون والفتيان فتثير أجسادهم ، وهذا التهتك الذى يشاهده الناشئون فى الطريق فيزدادون

برما وضيقا بحرمانهم . ونسى أسبابا أخرى كثيرة ، ومنها أن المجلة التى كتب هو مقالها الافتتاحى كان يوجد فيها إلى جانب مقالته صورة لإحدى المستحمات الفاتنات وهى تعرض ظهرها الفاتن فى أحد حمامات السباحة ، بل هو تجاهل الصورة الملونة المطبوعة على غلاف ذلك العـدد ، وهى شر من كل ما ذكره الكاتب من أسباب المرض الذى جاء يشكوه ، ويرسل دموعه إشفاقا منـه على الوطن وأهله والأمة ومصـيرها . فالمجلة التى يكتب هو افتتاحيتها هى نفسها مباءة لجراثيم المرض الذى زعم أنه ينشد إنقاذ الشباب منه ، والأفلام التى وصفها وشكا منها هم الذين يعلنون عنها ، ويكتبون المقالات فى التحبيب بها ، وما ذكره مما يشاهده الشبان فى الطريق ، فيزدادون برما وضيقاً بحرمانهم ، إنما وصل إلى ما وصل إليه بتحريض طائفة من حملة الأقلام ، على ما وصفه الأستاذ أحمد محمد خليفة فيما نقلناه عنه بافتتاحية الجزء الماضى من هذه المجلة ، وقال : إنه يوحى — فى صراحة أو مواربة — بالانطلاق والتحلل والرضاء الجسدى .

وقـد كان جواب الحكومة أخيراً على سؤال الكاتب « ماذا يفعل طالب فى مرحلة السن الخطرة يشاهد فيلما غرامياً فتلتهب حواسه » أن أصدرت قانونا منعت فيـه الفتيان والفتيات إلى سن السابعـة عشرة من دخول دور السينما التى تعرض مثل هـذه الأفلام . وهو جواب منطقى مبنى على قاعـدة « الوقاية خير من العلاج » ، وما دامت هـذه الأفلام ضارة فيجب أن يصان منهـا الأطفال والفتيان إلى تلك السن بمنعهم عن مشاهدتها . لأنها شر ، وقد اعترف القانون بأنها شر ، والكاتب الذى نتحدث عن مقاله معترف بأنها شر ، ومن واجب الحكومة أن تمنع الشر عن الأمة ، فمنعت — بحكم القانون الجديد — الأولاد إلى سن ١٦ أو ١٧ من الوقوع فى هـذا الشر . غير أننا اختلفنا معها فى تحديد دائرة الشر ، وهل هى تتناول الأولاد إلى تلك السن أم تشمل سائر الشبان والشابات والرجال والنساء ، وذهبنا فى افتتاحية الجزء الماضى إلى أن من الخير أن يقطع دابر الشر من أصوله ، فلا يباح من أشرطة السينما إلا النافع ، أو ما لا يضر . ولا بأس بعد ذلك أن يدخل دور السينما كل من شاء .

والقصص العاطفية التى اعترف صاحب المقال بأنها من أسباب المرض الذى يشفق منه على الشباب ، لماذا لا يكون من إصلاحات الثورة القضاء عليها وعلى مثل الصور التى يلهبون بها حواس الشبان ، ويشغلون مواهبهم عن التفكير فى معالى الأمور ، ودواعى

التقدم والنهوض . وهل هى أقل ضرراً على مستقبل الأمة والوطن من كل ما عالجته الثورة من أمراض أخرى اقتصادية واجتماعية ؟

ومدارسنا لماذا لا تجبر ما ينقص منازلنا من تربية خلقية ودينية لأبناء الجيل وفلذات أكباد الأمة ، ولماذا تبقى كما كانت مصانع لتخريج موظفين آليين ، ولا تعنى بإعداد نفوس الطلبة وقلوبهم للمهمة التى تنتظرهم فى عشرات السنين الآتية بتحويل هذا الوطن إلى ما ينبغى أن يكون عليه فى عظمته وصناعاته ومعارفه وأسباب قوته ورفعته بين الأمم ، وهل يكون هذا على أيدى الطلبة الذين شغلوا عقولهم وقلوبهم بمثل ما وصفه الكاتب من أهواء وشهوات وتحلل ، أم على أيدى طلبة لا تقع أنظارهم على مثل الصور التى تنشرها مجلات دور النشر القائمة بيننا ، والقصص التى تتفنن فى إهاجة عواطف الشباب ، والأفلام التى أصبحت شراً محضاً ، وليس للطلبة شاغل غيرها .

إن رسالة المدرسة فى عهد الثورة يجب أن تكون أقدس رسالات الإصلاح ، وكان ميئوساً منها عند ما كانت وزارة المعارف ضحية الروتين الذى رسمه لها النظام الدانلوبى وسهر على حراسته رجال يتوارثون حياطته والدفاع عنه . أما وقد ألغينا وزارة المعارف الدنلوبية وأقمنا على أنقاضها وزارة التربية والتعليم ، وقام على أمانتها ورسالتها رجل عسكرى ، فيجب أن تبدأ السنة الدراسية الآتية بعهد جديد من التربية ، وأن يصان الطلبة بل الأمة من الأشرطة الفاجرة فى دور السينما ، ومن الأدب الغرامى الداعر الذى فرضته علينا العهود الماضية ولا يزال مستمراً إلى الآن ، وأن تطهر الصحافة من الصور التى تثير الغرائز ، غرائز الرجال فضلا عن الطلبة والفتيان ، وبذلك يكون علاج المرض الذى تحدث عنه كاتب تلك المجلة بوقاية الأمة من أسبابه ، وهذا هو جوابنا على ذلك السؤال ، بل هذا هو جواب الحكومة عليه لما سنت القانون الجديد لدخول الصغار إلى دور السينما ، ولا نزال نطمع فى أن يتحول ذلك القانون إلى ما يضمن منع الأشرطة الفاجرة والضارة منعاً باتاً ، فنمنع بذلك شرها عن الصغار والكبار جميعاً .

وقد يقول قائل : لقد عرفنا جواب الحكومة وجوابكم عن ذلك السؤال ، فما هو جواب السائل نفسه ؟

وسوف يعجب القارىء إذا قلنا له : إن الكاتب الذى كان يبكى على ما تتركه السينما الفاجرة والقصص الداعرة من أثر سيء على الطالب ، وهو فى مرحلة السن الخطرة — بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة والعشرين - قد أفتى بأن تفتح له منازل الدعارة الرسمية ، وأن تيسر له الدولة أسباب البغاء . . .

وقد حمله على ذلك الشفقة على مثل هذا الطالب لأنه « لا يستطيع أن يدعو زميلة له إلى السينما ، وإذا أتيحت له هذه الفرصة فيجب أن يسير إلى جوارها وكأنه شيخ طريقة أو واعظ فى كنيسة . وإذا جلست إلى جنبه فى السينما فهى الجريمة الكبرى لو ضغط على يدها بأنامله . وإذا سنحت لهما الفرصة الذهبية أن يمضيا وقتا فى حديقة عامة ، فهو المذنب لو جرؤ وقبلها ، وينادينا الكاتب بملء فيه فيقول : « أجيبوا يا دعاة الفضيلة ماذا يمكن لهذا الشاب إلا أن ينفس عن غرائزه فى الظلام . . . » ولذلك هو يفتى بإعادة البغاء ، وبأن تفتح الدولة لطلبة المدارس منازل الدعارة ، لأنه يظن أن حكومة الثورة لا تستطيع أن تحطم أسباب هذا المرض وتستأصلها من جذورها : لا تستطيع أن تمنع مجلته من نشر الصور التى أشرنا إليها ، ولا المجلات الأخرى من التفنن بالقصص التى وصفها لنا ، ولا هذه الصحافة من أولها إلى آخرها من إقناع القراء بأن ما تعرضه السينما هو المثل الأعلى للحياة ، ويجب أن تكون حياتنا فى مجتمعنا كحياة الممثلين والممثلات فى السينما ، وبعد ذلك لا يبقى متنفس للطلبة إلا فى دور البغاء فيجب إعادتها !

إذن فنحن أمام ثلاثة أجوبة على سؤاله : أحدها ما نراه نحن من اتخاذ أسباب الوقاية بإبادة جراثيم المرض واستئصال أسبابه .

والجواب الثانى ما يعبر عنه القانون الجديد الذى يعترف بشرور السينما وأمثالها ويكل أمر الوقاية منها إلى الكبار فلهم الحرية فى دخولها أو الامتناع عنها . وأما الصغار إلى سن ١٦ فالقانون يكفل وقايتهم من هذا الشر .

والجواب الثالث جواب كاتب ذلك المقال ، وهو أن نبقى على أسباب المرض كلها ، وأن لا تمد الدولة يدها إلى قدس الأقداس من تلك الشرور . ولكنها تعالج ذلك بإيجاد متنفس للطلبة بفتح دور الدعارة لهم ، ولعله قد ظلم الجنس الثانى فلم يفكر فى ما ينفس عنه ، أم أنه ترك هذا الأمر إلى مرحلة ثانية ينتقل إليها بعد النجاح فى التنفيس عن الفتيان أولا .

وهذه الحملة الجديدة لإشاعة الفاحشة على أرض الكنانة فى العهد الجديد أذكرتنا بحملة أخرى فى صحيفة أخرى من صحف دار أخبار اليوم حيث كتب أحد رؤساء تحريرهم (يومية) أثنى فيها على لبنان بأنه عملى واقعى، رأى أن «الميسر باب رزق واسع كبير، كما أنه مشجع للسياحة والاصطياف فى لبنان، ولذلك فإن فنادق عاليه وصوفر وظهور الشوير تعج بالمصطافين ولاعبى القمار، وإن مشاتى ومصايف الريفيرا الفرنسية طقسها أقل جمالا واعتدالا من طقس مصر، ولكنها مزدحمة دائما بالسائحين لأنها تقدم لهؤلاء ألوانا من التسلية لا تقدمها مصر المخلصة لتعاليم ابن حنبل رضى الله عنه، ثم ردد اقتراحا قديماً له بأن ترفع حكومة مصر الحظر عن ألعاب الميسر فى فنادق مصر الجديدة والقاهرة والإسكندرية والأقصر وأسوان.

وبعد فإن حكومة الثورة أمام صيحة من سفيرها فى باكستان يقول فيها: فى مصر أندية وحانات فيها من السكر والقمار والدعارة ما ينتج الجريمة لا محالة. هذه الأماكن مغارس (مشاتل) للجرائم ولا بد من قلب الأرض لنستأصل منها جذور الجرائم وبذورها. وصيحة بل صيحات أخرى تصدر من بعض الصحف المرة بعد المرة، وبخطة منظمة، وكلما نسى الناس أولها أعادوا على مسامعهم ما يذكرهم بها، وهى تعترف بالداء، وتنصح لهذا الوطن بأن يداوى نفسه بالتى كانت هى الداء.

وقد كان التداوى من الداء بالداء مألوفاً فى مصر أيام كرومر عند ما كان زارعو الشر يتوافدون على أرض الكنانة بين أروام وإيطاليين ويهود متحصنين كلهم بالحماية الأجنبية، فيغرسون تلك (المشاتل) ليفسدوا بها على مصر الإسلامية دينها وأخلاقها وثروتها وسعادتها، أما الآن فقد شب عمرو عن الطوق، وصارت مصر تعرف طريقها إلى المجد، وأنه طريق الفضيلة والاستقامة والقوة، وهو الطريق الذى نصح به محمد بن عبد الله وأحمد بن حنبل ومحمد عبده وكل من عاش مستقيما ودل أمته على طريق الاستقامة. وتعبيد هذا الطريق فى يد وزير التربية والتعليم وإخوانه من وزراء الثورة، وفى استطاعتهم أن يقوموا برصفه وافتتاحه لمصر الناهضة بأسرع مما يفعل وزير البلديات فى طرق العاصمة وميادينها ومعالمها.

هذا هو العلاج بالوقاية، وهذا هو الإصلاح بالفضيلة وبأسباب القوة، وكل دعوة تخالف ذلك فمن الشيطان ونعوذ بالرحمن منه.

محب الدين الخطيب

نفحات القرآن

— ١٨ —

ضراعة الأبرار

« وقالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »

هكذا يحكى القرآن عن الأبرار فى ضراعتهم إلى الله ، يلهجون بها فى سرهم وجهرهم ، وفراغهم وعملهم ، وقياما وقعوداً وعلى جنوبهم . ومن حق الله على عباده أن يسمعوا ويطيعوا ، ومن رجاء العبد فى ربه بعد السمع والطاعة أن يغفر له ما فرط منه ، ويفسح له رحاب فيضه ، ويغمره برضوانه .

وفى ذكرهم السمع والطاعة قبل سؤالهم المغفرة توجيه لنا إلى السبيل المأمونة ، والغاية المرجوة ، فالعمل وسيلة ، والمثوبة غاية ، وقد نادانا ربنا أن نأخذ بالوسيلة ، ووعدنا من فضله بتحقيق الغاية ، فمن تخلف عن تلبية النداء فقد استغنى عن الرجاء .

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون » .

وقد عرف الأبرار - أولا - أن يستجيبوا لربهم ، فساغ لهم أن يبتهلوا إليه بما قدموا ، ويطمعوا فيما وعدهم ، والله يحب أن يسمع الدعاء من أحبائه ، وهو بهم رحيم ، وبر كريم ، فلن يضن عليهم بالعطاء ، ولن يفوت عليهم الرجاء ، وتعالى الله أن يخلف وعده .

ولله — سبحانه — أن يبسط يده لمن أراد ولو كانت سبيله معوجة ، وأن يقبضها عمن أراد وإن كان على الجادة المثلى ، فهو العلى الكبير ، ولا يسأل عما يفعل ، ذلك شأنه ولا ريبة .

ولكن حكمته فيما دبر ، وعدله فيما قدر ، أن يميز بين الخبيث والطيب ، ويعطى كل ذى حق حقه ، فلن يستوى الأعمى والبصير ، كما لا تستوى الظلمات والنور .

غير أن ناساً أهملوا الوسيلة ، ثم هم يطمعون فى الغاية . . . عللوا أنفسهم بالأمانى المكذوبة ، وغالطوها فى عدله المشهود ، فقالوا : يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وحسبوا أن ذلك إيذان بالتقاعد ، وإهمال للحساب ، فلهم - على ما زعموا - أن يتكلوا ، وليس يحجبهم عن الظفر شيء إذا شاء الله لهم المغفرة وسيشاء ، وهذه أمنية النفس ، وأحلامها الكواذب .

وهل يكون ثمر بلا شجر ، وحصاد من غير زرع ؟؟ !

لا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأمانى والأحلام تضليل

على أن الله - جلت حكمته - لم يرهق عباده بما طلب ، ولم يشق عليهم فيما شرع ، وما كان له — وقد وسعت رحمته كل شيء — أن يجعل عليهم فى الدين من حرج .

فلم يكلف نفساً إلا وسعها ، ولم يحملها فوق مقدورها ، وإنما هى نيات مشكورة ، وعبادات ميسورة ، وأعمال مأجورة « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى » .

فلتأخذ كل نفس بما رضيت ، وهى بما فعلت رهينة ، لها جزاء ما كسبت من الخير ، وعليها وزر ما اكتسبت من الشر ، وذلك حكم غير جائر ، وهو القسطاس المستقيم بين الله وعباده ، وقد أراد الله للأبرار من عباده أن يواصلوا دعاءه : توثيقاً للعهد بربهم ، واحتفاظا بما أمدهم من توفيقه .

فعلمهم أن يقولوا : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وهل بلغ بهم أن يخافوا العقوبة على النسيان والخطأ ؟؟ .

معروف أن للمرء زلات ، وقد يتراخى فيما ينبغى الاهتمام به من شأن دينه حتى ينسى ويكون أشبه بغير المبالى ، وقد يخطىء فى عمل غير سائغ أو وضع أمر فى غير موضعه ، وكلا النسيان والخطأ مظهر لعدم الحرص والحيطة .

فكان العذاب على ذلك مخوفا ، ورجاء العفو بغية مرموقة .

« ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا »

يريدون إذا وقع منا ما فيه الإصر وهو الذنب ، فلا تحمله علينا بتركنا مدينين فيه ، بل هيئ لنا رجوعا إليك بالاستغفار والتوبة حتى لا نبوء بالإثم ، ونقدم عليك حاملين للوزر كما حمله من قبلنا ممن عصوك ، ولم يثوبوا إليك ، فخرجوا من دنياهم مغضوباً عليهم منك .

« ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » .

كلفتنا من أمر ديننا ودنيانا ما نطيقه ونستطيعه ، فنحن ندعو بدوام ذلك شكراً لك على ما أوليتنا ، فاجعلنا دائما من القادرين على ما طلبت منا ، ولا تجعله ثقيلا على نفوسنا ، ولا عسيراً بين أعمالنا .

« واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا » .

فاصفح لنا عما تعلم ، واستر علينا ما اجترحنا ، وأسبغ علينا رحمتك التي تطيب لها القلوب ، وتتلاشى في غمارها الذنوب ، وتدرك في ضوئها المباهج ، فأنت مولانا الصمد المسئول ، وكن لنا في دنيانا نصيراً على الكافرين بك ، حتى نعز دينك ، ونعتز به ، ونعيش في هديه ، ونؤوب إليك ، على وفاء بالعهد ، وتمام صدق في الإيمان ، فإليك المصير والمآب ، يا نعم المولى ويا نعم النصير .

ونحن نتأسى بالابرار فيما أشاد به القرآن من مآثرهم ، ونرجو على الله أن ينفحنا من هدى كتابه مثل ما منحهم ، حتى نكون في ظلال رحماته بين الخلف عن خيار السلف .

وربنا الرحمن ، وهو المستعان ؟

عبد اللطيف السبكي
عضو جماعة كبار العلماء

كلمـــــة

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

عن

الهجرة النبوية الشريفة

فى الحفل الذى أقامه الأزهر بهذه المناسبة الكريمة فى غرة المحرم سنة ١٣٧٤ هـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فإنا نحتفل اليوم بإحياء ذكرى هى أروع الذكريات ، وأعظمها شأنا ، وأجلها خطراً . ذكرى حادث لم يعرف التاريخ له نظيرا عند أمة من أمم الأرض ، ولا فى حياة زعيم من زعماء الدنيا .

نعم لم يعرف التاريخ مثله ، لا فى الدوافع التى بعثت عليه ، ولا فى الطريقة التى اتخذت لتنفيذ فكرته ، ولا فى الآثار العظيمة التى ترتبت على ذلك التنفيذ .

ذلك هو حادث الهجرة الذى كان أول الفتح والفوز ، ودعامة النصر والظفر ، والذى كان الأساس القوى المكين فى بناء دولة الإسلام .

فالهجرة هى التى فرقت بين الحق والباطل ، وفصلت بين الهدى والضلال ، وباعدت بين الإيمان وعبادة الأوثان .

شاع بها نور الإسلام فى أجواء شبه الجزيرة العربية ، ثم نفذ إلى ما حولها وإلى ما وراء ذلك من أقطار الأرض . فكل خير أصابه المسلمون منذ انتقلت الدعوة الإسلامية إلى المدينة المنورة ، وكل عـــزة أدركوها على مر الدهور والأعصار إنما كان ثمـــرة طيبة لهذه الهجرة المباركة .

حادث الهجرة كان بدء انقلاب على الظلم والإثم، وعلى الشرك والكفر، وعلى الفجور والطغيان، والفسوق والعصيان. كان بدء انقلاب على هذا كله. لا بل نستطيع أن نقول: إنه كان صلب هذا الانقلاب وعموده الفقري: له أخص خصائص الانقلابات الصالحة ومقوماتها، وله أظهر صفاتها ومميزاتها، فقد آتى سريعاً طيب ثمراته، ونفذ من غير توان إلى مقاصده وغاياته، وشمل به التغيير والإصلاح كل ما كان هنالك من عادات سيئة وأوضاع شائنة.

ثم إنه لم يكن بقتل ولا سفك دم، ولم ينطو على طغيان أو عدوان، بل كان سامياً كل السمو، طاهراً كل الطهارة، نبيلا أعظم النبل فى مقاصده وغاياته. ولذلك كان محوطا بعناية الله، مؤيداً بوحى السماء، فبلغ الغرض وأدرك الغاية.

وكذلك كل من يعمل لنصرة دينه، وعزة أمته، وتخليص وطنه من تسلط الأعداء، فإن الله يكتب له التوفيق والتأييد والفوز والفلاح.

* * *

أوحى الله إلى محمد ﷺ أن يدعو إلى دين الإسلام، دين التوحيد الخالص، توحيد الإله الخالق، مبدع الأرض والسموات، مدبر الكون وبارئ النسم، دين لا يعرف التقديس والعبادة إلا لله وحده، فهو يدعو إلى خلع الشرك، ونبذ الأوثان، والاعتداد فى ذلك كله بما يهدى إليه العقل، وما يؤيده من الشرع؛ وينهى عن التعويل على ما يخالف ذلك مما كان عليه الرؤساء والآباء.

كانت رسالة محمد ﷺ هكذا نقية طاهرة، جلية واضحة، لا لبس فيها ولا إبهام؛ من استقام عليها استقام له الأمر كله، وظفر بالسعادة فى دنياه وأخراه.

امتثل النبي الكريم أمر ربه، ودعا إلى دين الله أهله وعشيرته وغيرهم من قبيلته قريش وأهل القبائل الأخرى.

دعاهم فى لين ورفق، وأخذ نفسه معهم بالحكمة، وتودد إليهم بكل عاطفة، وبكل صلة من صلات النسب والوطن والقرابة، حرصاً منه على نفعهم، وإشفاقا على مصيرهم.

لم يثقل عليهم بالأوامر، ولم يرهقهم بالتكاليف، وإنما كان كل أمره معهم: «يأيها الناس، قولوا لا إله إلا الله، كلمة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم، فإذا أنتم آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة».

آمن بدعوته قليل منهم ، ولج فى الكفر والعناد أغلب ساداتهم ورؤسائهم ، وتبع هؤلاء جمهور قبائل العرب وعامتهم ، ممن يجرون فى كل حال وراء السادة والرؤساء .

أعرضوا عن دعوته ، وكذبوا برسالته ، وهم فى قرارة نفوسهم يعلمون أنه الصادق الأمين ،لم يعهدوا عليه كذبا ، ولم يقف له أحد منهم على خيانة أو خديعة .

أعرضوا وكفروا ، ثم لم يكونوا معه فى شىء من الإنصاف والعدل ، فهو لم يبدأهم بشر ، ولم يأخذهم فى جفوة ولا قسوة ، كما يفعل الدعاة المتنطعون ، الذين يحملون على قومهم ، ويقسون فى دعوتهم ، بل لا ينهم ووعظهم وأخلص لهم النصيحة ، وكاد يقتل نفسه بالغم والحسرة على ما كانوا يتورطون فيه من مواقف العناد والمكابرة ، والإعراض عن حقه إلى باطل لا تقوم لهم فيه حجة ولا شبه حجة .

لكنهم لم يقابلوا خيره إلا بالشر ؛ ولم يجازوا إحسانه إلا بالإساءة ، ولم يتركوه إلى النفر القليل الذى آمن به ، يعبدون ربهم ، ويقبلون معهم من يؤمن بدعوتهم ، بل أخذوا يشتدون عليه ويؤذونه ، ويعذبون أصحابه وينكلون بهم ؛ ويصدون عن سبيل الحق كل من يتطلع إلى الحق .

نكلوا بأصحابه فاضطروهم أن يهاجروا أكثر من مرة إلى الحبشة ، بلاد غير بلادهم ، وناس لا يدينون بدينهم ، وغاظ المشركين أن هؤلاء المهاجرين قد أفلتوا من أيديهم ، فأنحوا على من بقى فى مكة من صحابة الرسول ﷺ بألوان الإيذاء ، وصنوف الاضطهاد ، يشتفون منهم ، ويطفئون بتعذيبهم ما تضطرم به صدورهم من نيران الحنق والغيظ .

* * *

وهنا أشار النبى ﷺ على هؤلاء المؤمنين المضطهدين أن يخرجوا متسللين إلى المدينة ، فخرجوا لم يبق منهم بمكة إلا من حبسته حاجة ،أو من تنبه له المشركون فحبسوه عن الخروج بالقهر والغلبة .

وقد هم أبو بكر بالرحيل أيضا ، فأشار عليه الرسول بالبقاء معه حتى يقضى الله أمره .

خرجوا وتركوا مكة لأهلها المشركين ، لكن محمدا ما يزال باقيا هناك مستمسكا بعقيدته ، معتصما بيقينه ، يعبد الله ، ويدعو إلى دين الله ، فماذا يصنعون معه ؟

إنهم قد أعيتهم الحيل ، وقد مكثوا سنين طويلة يعالجون أمره ، ويحاولون إغراءه وإغواءه ، بكل ما يفتتن به الرجال وأشباه الرجال ، من سلطان ومال ، فلم يفلحوا ، فماذا ينتظرون ؟ لابد لهذا الأمر من آخر ، هكذا يقررون .

تداعوا إلى دار الندوة ، وتشاوروا وقلبوا وجوه الرأى ، ثم أجمعوا أمرهم على قتله والتخلص منه ، ولكن من ذا الذى يقوى على أن يبوء بإثمها ؟ .

قر قرارهم على أن ينتخبوا له فتيانا أشداء من قبائل مختلفة ، يرصدون له أمام بيته حين يبدأ الليل ، ثم ينقضون عليه وهو فى فراشه ضربة رجل واحـــد ، وبذلك يتفرق دمه فى القبائل ، فلا يقوى أهله بنو عبد مناف أن ينهضوا للأخذ بثأره ، ويكتفون من ذلك بدية أو ديات .

تواعدوا على ليلة وذهبوا إليه ، وربضوا أمام بيته لتنفيذ خطتهم ، لكن محمداً صلى الله عليه وسلم كان قد دبر قبل ذلك مع صاحبه أبى بكر تدبيراً حكيما ، أفسد عليهم تدبيرهم ، وفشلت به خطتهم ، وذلك بعد ما أوحى الله إليه يأمره بالهجرة ، وألا يبيت فى فراشه تلك الليلة .

كان قد ذهب إلى أبى بكر ظهيرة ذلك اليوم ، وأفضى إليه بما عنده من الأمر ، فاتفقا على طريقة الخروج وساعته ومكانه ، ووقع اختيارهما على « عبد الله بن أريقط » من أمهر الأدلاء الخبراء بالصحراء ومسالك الطرق . عرفا فيه الرجولة والأمانة على السر ، واطمأنا إليه واستأجراه ، على رغم أنه كان على دين قريش ، وواعداه أن يوافيهما براحلتيهما بعد ثلاث ليال فى غار ثور .

خرج محمد عليه الصلاة والسلام من ليلته على النفر الأشقياء الذين كانوا رابضين أمام بيته . وكان منهم أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف .

خرج عليهم فلم يره أحد منهم ، أخذهم النوم أو أصابهم الدوار ، أو غشى الله على أبصارهم كما طمس على بصائرهم .

وأخيرا أدركوا خيبتهم ؛ فراحوا يقتفون الآثار التى كانت تنتهى بهم دائما إلى ذلك

الغار ، ولكن الله صرفهم عنه بما أكرم به رسوله من عجائب ومعجزات : حمامات تبيض ، وشجرة تمتد فروعها وأغصانها ، وعناكب تتشابك خيوطها ويتكاثف نسيجها . كل ذلك يجدونه فى مدخل الغار أعلاه وأسفله ، حتى ليحلف أحدهم — وهم يتآمرون عند الغار — : ان نسج ذلك العنكبوت لأقدم من ميلاد محمد .

انصرفوا حينئذ عن الغار ، يتتبعون الطرق ، ويرسلون عيونهم فى جميع المسالك ، ويبعثون النداء فى كل واد : من يأتى بمحمد حيا أو ميتا فله مائة ناقة .

مكث محمد ﷺ وصاحبه فى الغار ثلاثة أيام كانا يغتذيان فيها بلبان شاة كان يغدو بها عليهما ويروح « عامر بن فهيرة » مولى أبى بكر رضى الله عنه ، كما كان يوافيهما بأخبار أهل مكة وما يصنعون ، ثم قدم عليهما « ابن أريقط » بالراحلتين وطعام جهز فى بيت أبى بكر ، فارتحلا ، وأردف أبو بكر معه مولاه ، وسلك بهم عبد الله بن أريقط طريق الساحل ، حتى إذا كانوا تجاه حى بنى مدلج بصر بهم رجل من الحى ، فنادى فى القوم : إنى قد رأيت على الطريق أسودة ما أظن إلا أنها محمد صاحب قريش وناس معه ، فرد عليه سراقة ابن مالك : لا : إنى لأعرف من رأيت ، إنهم ليسوا بهؤلاء ، إنهم فلان وفلان ، وسمى جماعة خرجوا الحاجات لهم . وكان يريد بذلك إبهام الأمر على غيره ؛ كى يخرج وحده ، ويظفر بالجعل الذى جعلته قريش لمن يعود إليها بمحمد .

أخرج سراقة فرسه مع غلام ينتظره به خلف أكمة ، وأمره ألا يشعر أحداً ، ثم خرج من وراء الخباء مستخفيا ، فركب وجد فى السير حتى قارب الجماعة ، ورآه أبو بكر فخاف منه على رسول الله ﷺ ، فثبته الرسول كما كان يثبته وهما فى الغار إذ يقول له : « لا تحزن إن الله معنا » ، ودعا الرسول على سراقة فساخت قوائم فرسه فى الأرض ، فاستنجد بالرسول فأنجده ؛ وقطع سراقة على نفسه عهداً أن ينصرف عنهم ، ثم يخذل ويرد كل من يريد اللحاق بهم من أعدائهم ؛ وقد وفى وبر بعهده ، وعرفها له الرسول ﷺ .

* * *

وهكذا خرج محمد ﷺ من مكة فى أول يوم من شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من البعثة ، ثم سار هو وأبو بكر وصاحبهما حتى بلغوا المدينة فى تمام اثنى عشر يوما

لاقى فيها الرسول وأبو بكر عقبات ومصاعب ، لكن عناية الله كانت تدركه فى كل عقبة ، وتلحظه فى كل خطوة ، وتدفع عنه السوء بأنواع العجائب والمعجزات .

* * *

طالعته عوالى المدينة ، فخرج أهلها يستقبلونه بالتهليل والتكبير والفرح والغبطة . ثم أخذ يرسم خطط النهضة والإصلاح : يعقد الاتفاقات ويقيم المنشآت ، ويؤسس المساجد للعبادة والتعليم والإرشاد ، حتى أكمل الله له دينه . وأتم عليه نعمته .

نزل عليه الصلاة والسلام - أول ما نزل - فى بنى عمرو بن عوف ، فأقام أياماً أسس فيها مسجد قباء ، جعله مسجداً عاماً جامعاً بعد أن كان مصلى خاصاً لبنى عمرو .

ثم ارتحل يوم جمعة ، فنزل فى بنى سالم بن عوف ، فخطب فى مصلاهم خطبة الجمعة ، وصلى بهم صلاتها الجامعة .

ثم امتطى ناقته ، وخلى لها الزمام ، فأخذت تخط به مسالك المدينة ، وكل صاحب بيت من بيوت الأنصار يتعلق بزمام الناقة ويدعو الرسول أن ينزل عنده ، وهو عليه الصلاة والسلام يقول لهم : دعوها فإنها مأمورة ، حتى بركت فى مكان كان مربداً يملكه غلامان من الأنصار ، فى حى بنى النجار ، أخوال عبد المطلب جد الرسول ﷺ ، ثم نهضت بالرسول ، فبركت أمام دار أبى أيوب الأنصارى ، ثم نهضت وعادت إلى المكان الأول فبركت وألقت بجرانها ، فنزل عليه الصلاة والسلام عنها ، ودعاه أبو أيوب أن ينزل عنده فى داره ، فأقام فيها حتى بنى له مسكنه الخاص .

ورأى عليه الصلاة والسلام أن يبنى هناك مسجداً ، فتقدم الغلامان صاحبا الأرض التى بركت فيها الناقة مرتين ، يرجوان الرسول أن يقبلها منهما هبة ، فأبى عليه الصلاة والسلام إلا أن يكون ذلك بالثمن ، واشتراها منهما بعشرة دنانير ، وكانت تقريباً مربعة : مائة ذراع فى مائة ، فبنى فيها المسجد الشريف الذى شمر للعمل فيه كل المسلمين من أنصار ومهاجرين . وكان عليه الصلاة والسلام يعمل فيه بنفسه : يحمل الطوب وينقل الأحجار ، وينشد — وينشدون معه — أناشيد تقوى العزائم ، وتحفز الهمم ، وتلهب شعور الإخلاص والإيمان :

هـــذا الحمال لا حمال خيبر هـــذا أبر ربّنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

ثم عقد عليه الصلاة والسلام فى بيت أنس بن مالك عقد مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — وكانوا جميعا تسعين رجلا : نصفهم من الأولين ، ونصفهم من الآخرين — مؤاخاة على التعاون والمواساة ، والتكافل والتساند ، وحتى على التوارث .

وهو عمل حكيم تمت به الوحدة ، وقويت به الألفة ، واستبشر به الأنصار ، وتأسى به المهاجرون عن مفارقة الأهل والدار .

ثم عقد عقد موادعة ومسالمة مع يهود المدينة من بنى النضير وقينقاع وقريظة ، ليعيش الجميع عيشة استقرار وصفاء وأمن وسلام .

لكن اليهود — وهم الذين كانوا يترقبون ظهور الرسول يتنصرون به على مناوئيهم من أهل وطنهم المشركين عبدة الأوثان — سرعان ما نقضوا العقد ، ونكثوا فى العهد ، وصاروا أعداء مقيمين ، أعداء داخليين ، أشد عداوة على المسلمين ، وأعظم فتنة عليهم من أهل مكة المشركين . فكان لا بد من كسر شوكتهم ، وتطهير المدينة من فتنتهم ، وقد مكن الله لرسوله منهم ، ونصره عليهم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

العبرة فى حادث الهجرة :

إحياء الذكريات المجيدة إنما هو تمثيل لحوادثها ، وعرض لوقائعها ، للانتفاع بما فيها من عبرة ، والتأسى بما تشتمل عليه من أسوة حسنة .

وحادث الهجرة كله عبر خالدة ، وكله دروس نافعة : فهو جهاد عظيم ، وكفاح قوى ، وتضحية أعظم تضحية ، فى سبيل المبدأ والعقيدة ، وتدبير حسن حكيم ، وعمل جيد رشيد ، لنصرة الحق والعدل ، على الضلال الباطل الفاضح .

وهو منهج عظيم للدعوة ، والتعليم والتربية ، والهدى والإرشاد ، وتمكين لأسباب العزة والقوة ، والأمن والسلام ، وتقوية لروابط الألفة والمحبة والوئام .

ولقد ضرب رسول الله ﷺ بهجرته وارتحاله عن مواطن الشر والشغب أحسن مثل يجب أن يحتذيه المعنيون بإصلاح الجماعات ، فى مكافحة الشرور والجهالات ، ومغالبة الآثام والمنكرات .

وإذا كان الظلام لا يمحوه إلا الضوء والنور ، فإن الجهل لا يقتل إلا بالعلم ، والرذيلة لا يقضى عليها إلا بتربية الفضيلة .

فأما الصخب والشغب والتهريج ، وأما الصراخ والصياح ، والمظاهر الفارغة ، والادعاءات الكاذبة ، فهى شىء ليس من شأن أهل المعرفة بعلل الجماعات وبما يصلح لها من علاج .

والرسول الحكيم كان خير عليم بهذه الحقائق ، فقد رأى أن مكة حينذاك ليست بيئة صالحة تساعد على تكوين معاهد الفضيلة ، ونشر تعاليم الهداية ، وأن مشركيها قلوبهم قاسية كصخورها أو أشد منها قسوة ، ومن أجل هذا كان منذ زمن قبل الهجرة ، يجد فى روعه أو فيما يوحيه الله إليه أن الأمر سينتهى به إلى ترك مكة ، فانسحب منها فى هدوء ليجد المجال الفسيح للدعوة ، فى المدينة الهادئة الوادعة ، عند أصحابه الأنصار ، الذين بايعوه بيعة العقبة على الإيواء والنصرة ، وأنه إذا ذهب إليهم فى بلدهم آزروه وأيدوه ، ومنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم .

ففكرة الهجرة كانت تختمر فى نفس محمد ﷺ ، يرى من ورائها أن يتمكن من العمل فى جو هادىء ووسط صالح ، غير أن حادث التآمر على قتله كان هو الحافز على إنفاذ هذه الفكرة ، وكان بمنزلة الشرارة التى انطلق بها عزمه عليه الصلاة والسلام على الهجرة .

وهكذا هاجر ﷺ إلى المدينة ، فأنشأ المؤسسات الدينية ، ووضع قواعد الدولة الإسلامية ، وهكذا استقرت فى هذه المدينة أصول الهداية والرشاد ، ثم عادت بصلاحها ورشادها على مكة وعلى سائر البلاد .

تقرير سنة الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامى :

لم يقرر مبدأ للتاريخ الإسلامى إلا فى خلافة عمر رضى الله عنه ، بعد ست عشرة أو سبع عشرة سنة من الهجرة ، لما أخذت تنتشر بين أفراد الأمة كتابة الوثائق وغير

الوثائق . ولا شك أن الكتابة - ولا سيما كتابة الوثائق - هى التى تظهر أكثر من غيرها لزوم العناية بالتاريخ ، وتتبين فيها عيوب إهمال التوقيت .

رفع إلى عمر رضى الله عنه صك بدين لرجل على آخر ، قد كتب فيه أن هذا الدين يحل فى شهر شعبان ، فقال عمر : أى شعبان ؟ شعبان هذه السنة ، أم شعبان السنة التى قبلها ، أم التى بعدها ؟ ثم جمع أهل الرأى لتقرير مبدأ معين يكون به التاريخ الإسلامى : فنهم من رأى أن السنة التى ولد فيها الرسول ﷺ هى التى ينبغى أن تجعل مبدأ لهذا التاريخ . ومنهم من رأى أن يكون المبدأ السنة التى بعث فيها . ثم استقر الرأى أخيراً على أن يؤرخوا بالسنة التى وقعت فيها الهجرة .

وبذلك صار شهر المحرم من سنة الهجرة هو الشهر الأول من السنة الأولى من هذا التاريخ .

ولكن لماذا لم يجعلوا أول السنة الهجرية شهر ربيع الأول الذى كانت فيه الهجرة ؟

الواقع أن العرب من قبل الإسلام كانوا يعرفون السنة القمرية وأنها اثنا عشر شهراً ، وكانوا يسمون هذه الأشهر بأسمائها المعروفة . وكان أول السنة عندهم هو شهر المحرم ؛ اختاروه كذلك لأنه هو الشهر الذى يكون بعد انتهائهم من موسم الحج ، فلم تكن هناك ضرورة تدعو إلى تغيير مبدأ السنة . إنما الحاجة هى فى تعيين السنة التى تكون مبدأ للتاريخ الإسلامى . وقد تم الأمر على أنها سنة الهجرة .

هذا وإنا نسأل الله تعالى أن يهدينا بهدى نبيه الكر… ، وأن يوفق الأمم الإسلامية للتمسك بدينه ، وإحياء تعاليمه ، وأن يديم عنايته وتأيي… جيشنا العظيم ، كى يدرك لمصر حظها من السعادة ، وليعمل - بالوفاق مع الجيوش الإسلامية الأخرى - على ما يعيد لدولة الإسلام مجدها وعزتها وقوتها وكرامتها .

وأن يوفق رئيس جمهوريتنا ، ورئيس حكومتنا ، وإخوانهما قادة الثورة ، وأعضاء الوزارة ، لما فيه خير الأمة وصلاح أمرها ، والسير بها فى طريق السداد والرشاد ، إنه مجيب الدعاء ، نعم المولى ونعم النصير .

٤ - مشروع خطير

يحركه رجال الطوائف للقضاء على أحكام الإسلام فى مواد الأحوال الشخصية تحت ستار تنظيم المحاكم الملية وقضائها

قد مهدنا بالمسألتين السابقتين للبحث فى هذا المشروع الخطير ، ومدى مناقضته للأحكام الإسلامية فى موضوعه . والآن نقول :

منذ نيف وعشرين عاماً رؤى تنظيم القضاء الطائفى لغير المسلمين ، وإنشاء محاكم ملية للقضاء فى مواد أحوالهم الشخصية ، تضم بعض المتعلمين منهم ، يحدد تشكيلها واختصاصها ودرجات التقاضى أمامها بقانون ، وتطبق فى المنازعات التى تقع بينهم فيها أحكام مذاهبهم ومللهم .

وألفت لذلك لجنة من كبار رجال القانون والطوائف فى سنة ١٩٣٢ ، ووجد أعضاؤها غير المسلمين ومن ورائهم رؤساء الطوائف الفرصة سانحة لتحقيق ما ظلوا يحلمون به قروناً من إبطال بعض أحكام الشريعة الغراء الخاصة بإسلام أحد الزوجين وأثره فى علاقة الزوجية ، وفيما ينشأ عنها من خصومات بعد الإسلام ، وفى الأحكام التى تطبق ، وفيمن له ولاية القضاء فى هذه الأحوال .

أثاروا ذلك فى الجلسات وفى غيرها ، وأجمعوا أمرهم على ضرورة إقامة العراقيل فى سبيل اعتناق الإسلام ، ومعاقبة من يعتنقه بفسخ زواجه بمجرد إسلامه ، وتحريم معاشرته لزوجته ، والحكم عليه بالحبس إذا أقدم على معاشرتها دون أن يعلنها بإسلامه ، وإخضاعه بعد إسلامه للقضاء الطائفى فى مختلف درجاته ، وتطبيق أحكام مللهم ومذاهبهم التى تم عقد الزواج فى ظلها على من أسلم ولو من زمن بعيد .

* * *

واحتدم النزاع بين الأعضاء فى هذه المقترحات ورأى الأعضاء المسلمون فيها - وكنت منهم - مخالفة صريحة لشريعة الإسلام كتاباً وسنة وإجماعاً ، والدار دار إسلام ، والإسلام

هو الدين الرسمى للدولة بنص الدستور ، والسائد منذ الفتح الإسلامى إلى الآن . ومهمة اللجنة الإصلاح والتنظيم لا هدم الأحكام الإسلامية التى ظلت الطوائف خاضعة لها قروناً ، ولا نقل من أسلم من ولاية القضاء الشرعى إلى ولاية المحاكم الطائفية ، فلا تملك أن تقرر فى مشروع القانون ما يخالف صريح الإسلام والحق الصريح .

وبالرغم من ذلك وضع المشروع ، ولكنه لم يلبث أن عفى أثره ، وطوى فى زوايا الإهمال ، لمخالفته الصريحة لدين الإسلام ، إلى أن جدت ظروف أخرى ، فأعيد بحثه ، ثم اختفى لهذا السبب .

* * *

وفى أثناء تولى المرحوم (صبرى أبو علم) وزارة العدل ألفت لجنة لبحث المشروع - وكنت عضواً فيها - وانتهت بوضع مشروع سليم من كثير من تلك العيوب ، وإن كان كسابقه مشتملا على بعض عيوب جوهرية ، وكان حظه من الإهمال كحظ المشروعات السابقة .

وأخيراً نشر المصرى فى يوم الأربعاء ١٦ مارس سنة ١٩٥٤ المشروع الذى يراد عرضه على مجلس الوزراء ، فإذا به لم يتغير من ماضيه البعيد شىء ، وإذا به ينقض أحكام الإسلام صراحة ، ويعاقب من يعتنق الإسلام بحريته بعقوبات غير مشروعة .

ولبيان ما فيه من خطورة نقدم بين يدى البحث تلخيصاً للمبادىء الآتية المتفق عليها بين الفقهاء فى المذاهب الاربعة .

اولا :

عقد زواج المسلم بالمسيحية صحيح شرعا لقوله تعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان » .

وللزوج عليها مع بقائها على دينها كل الحقوق التى للأزواج على زوجاتهم فى الإسلام كما أن لها عليه كل الحقوق التى للزوجات على أزواجهن فيه .

وتخضع فى جميع المنازعات المتعلقة بالزوجية إلى أحكام الشريعة الإسلامية وإلى القضاء الشرعى .

ثانياً :

عقد زواج المسيحى بالمسيحية عقد صحيح فى حكم الإسلام ، فإذا أسلم الزوج وبقيت زوجته على دينها استمر العقد صحيحاً واستتبع كل آثاره ومنها حل المعاشرة والطاعة والنفقة .

وبمجرد إسلامه يخضعان جميعاً فى المنازعات المتعلقة بحقوق الزوجية لأحكام الشريعة الغراء والقضاء الشرعى ، سواء كان إسلام الزوج قبل التخاصم فى هذه الحقوق أم فى أثنائه .

ثالثاً :

أحكام الزواج والطلاق والفرقة بجميع أسبابها وما يتبع ذلك هى من الأمور المتعلقة بحل المعاشرة وحرمتها فى الدين ، وهى من صميم أحكام الإسلام ، سواء أكان إسلام الزوج أصلياً أم طارئاً ، وسواء أكانت الزوجة مسلمة أم كتابية ، فلا يخضع فيها المسلم إلا لدين الإسلام وأحكامه ، والزوجة إذا لم تسلم تتبع زوجها المسلم فى ذلك .

رابعاً :

الإسلام عقيدة قلبية ، ومظهرها الإقرار اللسانى بالشهادتين ، فمن أقر بهما حكم بإسلامه « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا » وليس لأحد أن يتحكم فى عقيدته وضميره ، والسرائر موكولة إلى علام الغيوب .

وكما أنه ليس لأحد أن يكرهه عليه ليس لكائن من كان أن يصده عنه مباشرة أو بالوسائل التى تكرهه على عدم اعتناق الإسلام .

والعمل بالإقرار مبدأ متفق عليه فى جميع الشرائع ، ولا زال أهل الأديان الأخرى

يحكمون فيمن ارتد عن الإسلام الحنيف إلى دين آخر أنه قد دخل فى حوزته بمجرد ردته . ـ وإن كان حكمه عندنا أنه لا يقر على دين ـ .

* * *

والنتيجة المنطقية لهذه المبادىء المقررة بإجماع المذاهب .

أولا : أن عقد الزواج الذى تم بين الزوجين وهما مسيحيان لا يفسخ ، ولا ينفسخ بإسلام الزوج ، بل يبقى كما كان صحيحا من الوجهة الشرعية ، مستتبعاً كل آثاره ، ويحل للزوج معاشرة زوجته الباقية على دينها معاشرة الأزواج ، ولا يجوز أن يمنع تمتعه بجميع حقوقه الشرعية التى كفلها له الإسلام .

أما هذا المشروع المنشور فقد نقض هذا الحكم نقضا صريحا حيث قضت المادة ١٢ منه بأن الزوج إذا أسلم وجب عليه إعلان زوجته الباقية على دينها بإشهاد إسلامه فى ظرف ثلاثين يوما من تاريخ الإشهاد ، وللزوجة أن تعلنه فى هذه الحالة فى مدى عشرين يوما من تاريخ الإعلان ، باعتبار الزواج مفسوخا .

ويحرم على الزوج معاشرة زوجته من وقت الإشهاد قبل إعلانها به ، وإلا عوقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين ، ولها أن تقيم عليه الدعوى الجنائية . ومن هذه المادة يتضح أن المشروع يعاقب الزوج على إسلامه ، بفسخ نكاحه ، وبحرمانه من الاستمتاع بحقوقه المشروعة ، وتحريم معاشرته لزوجته ، وعقابه عليها .

وبالضرورة يسمح لها بالزواج من غيره بعد هذا الفسخ الجبرى ، وذلك فى الإسلام باطل ، فإنه يحكم ببقاء عقد الزواج بينهما ، ويمنع إنهاءه إلا برضا الزوج ، ويحل معاشرته لزوجته بعد الإسلام ، ويحكم بأن فسخ النكاح بسبب الإسلام باطل ، وبأن زواجها بغيره بعد هذا الفسخ الباطل باطل وسفاح .

أليس هذا المشروع هادما لأحكام دين الله ، والدار دار إسلام ، ودين الدولة دين الإسلام .

* * *

ثانيا : أن إسلام الزوج أثناء الخصومة مع زوجته يخرج الزوج عن ولاية القضاء

الملى كما أن إسلام الزوجة أثناءها يخرجها عن ولايته ، فبمجرد إسلام أحدهما يخضع الخصمان - ولو بقى أحدهما على دينه - لشريعة الإسلام وقضائه .

أما المشروع فنصت المادة ١١ منه على أن تغيير الدين أثناء سير الدعوى لا يؤثر فى اختصاص المحكمة الملية بنظرها .

ومعنى ذلك أن يخضع الزوج إذا أسلم ، أو الزوجة إذا أسلمت أثناء الخصومة إلى القضاء الملى وأحكامه ، وعندئذ يحكم بفسخ النكاح بسبب إسلام الزوج ، وبحرمانه من جميع حقوقه المشروعة كما يراه المشروع فى المادة ١٢ . بل سيحكم بعدم الاعتداد بإسلامها ، ويحل للزوج المسيحى معاشرتها معاشرة الأزواج .

أليس فى هذا مخالفة صريحة لحكم الإسلام بإجماع المسلمين ؟ !

* * *

ثالثا : وكذلك إسلام أحد الزوجين فى أى وقت قبل الخصومة يخرجه من ولاية المحاكم الملية فى المنازعات المتعلقة بأمور الزوجية ، فلا يجوز أن تطبق عليه شريعة الجهة الملية التى كان كلا الزوجين تابعا لها وقت العقد ، وإنما يخضع الخصمان فى هذه الحالة لأحكام الشريعة الإسلامية وقضائها .

أما المشروع فقد قرر فى المادة ٣٣ أن المحاكم المدنية تطبق فى المسائل التى تختص بنظرها وفقا لأحكام هذا القانون شريعة الجهة الدينية التى كان كلا الزوجين تابعا لها وقت العقد ، وتطبق شريعة الجهة الدينية التى كان يتبعها الزوج وقت العقد إذا اختلف الزوجان دينا أو مذهبا .

ومعنى ذلك أن من أسلم من الزوجين يخضع بعد إسلامه ولو كان قبل الخصومة للمحاكم المدنية وهى لا تطبق عليه إلا أحكام شريعة العقد التى تم الزواج فى ظلها ، وهما مسيحيان .

وفى هذا بداهة مخالفة صريحة لأحكام الإسلام المعروفة فى المذاهب الاربعة .

رابعاً — يريد رجال الطوائف أن تصدر قوانين بهذه الأحكام وتتوج باسم الأمة المصرية وفيها مخالفة صريحة لأحكام الإسلام .

إننا نعتقد أن حكومة الجمهورية المصرية لا تقدم على ذلك ، وأن تتويج الحكم باسم الأمة المصرية يتضمن إقرار الأمة بمشروعية هذه الأحكام ، والأمة المسلمة لا يمكن أن تقر بذلك بحال ، ولا أن تقرره فى أى تشريع .

* * *

ومما يجب أن يعلم أننا نحن المسلمين ندعو إلى السلام ، ونود الصفاء بين عنصرى الأمة ، ونسعى للوفاق بين الأكثرية والأقلية فى مختلف الشئون ، إلا ما يختص بالعقيدة والدين . ونحرص كل الحرص على رأب الصدع ولم الشمل ، والإسلام يدعونا إلى كل ذلك ، وإلى إحسان المعاملة مع المواطنين من الكتابيين .

وفى ظل هذه التعاليم عاش الجميع فى سلام ووئام ، ومما يؤسف له ما نراه من حرص هؤلاء المواطنين على تعكير الصفو ، وإثارة القلق ، واستثارة الشر بالسعى لإقرار مثل هذه المشروعات التى فيها عدوان صريح على أحكام الإسلام .

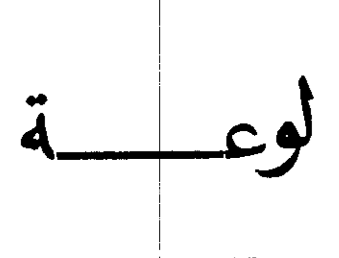
ومن واجب المسلمين عامة ، والعلماء خاصة ، أن يكشفوا لولاة الأمر عما فيها من مخالفة صارخة للإسلام ، وعما ينجم عنها من أخطار وخصام .

وإذا كان لنا رجاء فى الكف عن السير فى هذه المشروعات وأمثالها فى ظروف عادية ، ففى هذه الظروف القاسية التى تقف فيها البلاد موقف الدفاع عن الحوزه ، والمحاربة للجشع الاستعمارى يعظم الرجاء ، ويقوى الأمل فى وأد هذه المشروعات المفرقة للجماعة ، والنافخة لروح الفتنه بين عناصر الأمـة .

ونسأل الله التوفيق والسداد ؟

حسنين محمد مخلوف

المفتى السابق ورئيس لجنة الفتوى



لوعة

لهفي على ورق الشبابِ　　وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب، وبان عني　　غير منتظر الإياب
فلأبكين على الشبا　　ب وطيب أيام التصابي
ولأبكين من البلى　　ولأبكين من الخضاب
إني لآمل أن أخلد　　والمنية في طلابي !

* * *

من قائل هذه الأبيات ؟ ...

إنها لأبي العتاهية، وهو الشاعر العباسي المعروف : أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم ابن سويد، كان مولى لعنزة، وكان جرارا، وقد رماه الكثيرون بالزندقة والبخل والتكلف، وكان أبو العتاهية لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف، كثير القول في الحكم والأمثال والزهد . وكثير من الباحثين يعدونه من رجال التصوف، لما يتميز به شعره من سمات صوفية، وله أرجوزة مزدوجة طويلة تسمى : « ذات الأمثال » وهي من بدائع أبي العتاهية، وقد جمع فيها بين الحكمة والزهد حتى صارت دستوراً للأخلاق، وقد أعجب بها الجاحظ كثيراً، وأثنى على قوله فيها :

يا للشباب المرح التصابي　　روائح الجنة في الشباب

ومنها ذلك البيت المشهور :

إن الشباب والفراغ والجدة　　مفسدة للمرء أي مفسدة !

ويقال إن المهدي والرشيد حبساه لبعض أشعار قالها، ثم تشفع إليهما مرة بعد أخرى حتى أطلقا سراحه . وتوفي أبو العتاهية سنة خمس ومائتين، وقيل سنة إحدى عشرة ومائتين .

وفي أي مناسبة قيلت هذه الأبيات ؟ ...

حدث أبو عكرمة عن شيخ له من أهل السكونة قال :

دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بويع الأمين محمد بسنة ، فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد :

لهفى على ورق الشباب ... ... (الأبيات)

قال : فجعل ينشدها وإن دموعه لتسيل على خديه ، فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها ، وسألت عن الشيخ فقيل لى : هو أبو العتاهية ...

* * *

والممعن النظر فى هذه الأبيات يشهد فيها دلائل حيرة قلبية اصطلى فيها صاحبها بنيران مضرمة تأتيه عن يمين وشمال ، فهو أولا يتلهف على الشباب وأوراقه وغصونه ، ويتحدث عن ذهابه بغير عودة ، ورحيله بدون أوبة ، ثم نراه ثانيا يبكى على أيام الشباب وعهود التصابى ؛ ونظن نحن بأيام التصابى هذه مختلف الظنون ، وإذا بنا فجأة نرى الشاعر ينتقل إلى البكاء من البلى والبكاء من الخضاب ، ثم ينتقل مرة أخرى إلى الحديث عن الأمل فى الخلود ، وخيبة الظن فى هذا الأمل ، لأن المنية من وراء صاحبه تلاحقه ولن تفلته ...

ولقد كانت هذه الحيرة الظاهرية وذلك التردد البادى فى الحديث مدعاةً لصاحب « التصوف الإسلامى » إلى أن يسىء الظن فيها بأبى العتاهية ، فيقول بعد أن يورد تلك الأبيات ومناسبتها :

« فهذه الحسرة على الشباب وأيام التصابى تصوره رجلا مغلوبا على اللذات ، وتطعن فى صحة زهده ، ولو كان زهده عن إخلاص مطلق لرمى بذكريات الشباب حيث رمتها الأيام .

ولسنا نقول بأن الزهد يقضى على جميع الصبوات القلبية ، وأن بكاء الشباب لا يمر بقلب رجل زاهد ، وأن الحسرة على أيام التصابى لا تكون إلا من رجل مزعزع اليقين ، لا ، ولكننا نتخذ من ذلك شاهدا على أن الرجل ظل يعيش إلى أخريات أيامه بقلب مفتون بأيام الصبوة والفتك ، وإن كان شعره فى الزهد ملأ الدنيا وغزا صوامع الرهبان » .

والخير فيما نرى هو أن نخفف من حدة هذا الهجوم على أبي العتاهية، بسبب هذه الأبيات الرقيقة الدقيقة، فليس فيها ولا في مناسبتها وظروفها ما يوحي إلينا بقطع الرأي في ذلك الافتتان وتلك الصبوة؛ فأبو العتاهية قد قال الأبيات في المسجد، ولو كان يراد بها ما فهمه مهاجموه لما اتخذ لها المسجد موطناً للإنشاد، ولقد كان ينشدها ودموعه تسيل على خديه كما تقول الرواية، فلم يكن هناك إذن حنين إلى الفتك أو شوق إلى التصابي، أو انتهار أمام اللذات، بل كان هناك بكاء وحزن، وتفجع ودموع، وخشية وإنابة، فكيف نتخذها معتمداً للطعن في زهده؟ ...

ولقد قالها أبو العتاهية — فيما نفهم من حوادث الأيام — وهو كبير طاعن في السن، وهذه السن ليست سن الاندفاع إلى المآرب، أو التعلق بالأهواء، أو الخضوع للشهوات، وإنما هي سن التوبة والمآب، والاستقامة على طريق الصواب ... ولو فرضنا أنه كانت فيه همة لمجاوبة التصابي لأزالها توالي الأيام والأعوام ... ولو جارينا القائلين بأن هذه الأبيات ذات صلة بالتصابي لكان جوابنا أن هذا التصابي قد جرى على طريقة المتصوفين المتواجدين لا على طريقة اللاهين العابثين. وأهل الوجد من الصوفية يستخدمون في تعبيرهم عن أشواقهم الروحية، ولواعجهم النفسية، وأزماتهم القلبية العالية، تشبيهات وتعبيرات، وصوراً بيانية حسية؛ وكل يغني على ليلاه! ...

ولكن يظهر أن أبا العتاهية كان رجلا مبتلى بافتراء الناس عليه من كل ناحية، إذ لم يكتفوا بذكر ما فيه، بل أضافوا إليه أشياء وأشياء، فافتروا عليه مثلا أنه نبطي وليس بعربي، مع أنه عربي صريح، لجده كيسان كان من أهل عين التمر، وهي بلدة قريبة من الانبار، وأوسعوا في اتهامه بالبخل والشح، ونقلوا في ذلك أخبارا منها ما يصح ومنها ما لا يصح. وألصقوا به لقب «أبي العتاهية» لا لشيء إلا لأن المهدي كما روى قال له: أنت رجل متحذلق متعته، والرجل المتحذلق يقال له عتاهية، فما كان منهم إلا أن أطلقوا عليه اللقب ونبزوه به دائما، وعيروه ببيع الجرار، وليس ذلك بمار مع فرض الإجماع على صحته، وفوق ذلك فقد قال أبو العتاهية في رد هذا: أنا جرار القوافي، وأخي جرار التجارة.

ونعود إلى أبى العتاهية فى أبياته التى تصور موقفاً عنيفاً من مواقف الزلزلة الروحية التى تلم بساحة الإنسان حينما يعتبر ويتذكر ، ويتمثل له لقاء ربه فيستعظم الصغير من أعماله ، ويستصغر ما قدم من طاعة ، ويخشى أن يصعب عليه الحساب فيفضى به إلى العقاب ، وهناك يدرك أبا العتاهية ما لزم طبعه من الحيرة والاضطراب نتيجة لغلبة السوداء عليه حتى إنه لينتقل من أحواله بين الأضداد ، ويبالغ فيما يأتيه أشد المبالغة ؛ وإنا لنراه فى هذه الأبيات يتحدث أولا عن ذهاب الشباب ، ثم ينتقل إلى البكاء عليه وعلى أيامه الطيبة ، ثم ينتقل فجأة إلى البكاء من البلى والخضاب ، ثم ينتقل إلى أمل الخلود ، ثم يتذكر أن الموت من ورائه ، فلا أمل ولا لقاء . .

يقول أبو العتاهية :

لهفى على ورق الشباب وغصونه الخضر الرطاب

ذهب الشباب وبان عنى غير منتظر الإياب

إنه ليعبر تعبيراً قوياً أخاذا عن اللهفة التى تعتصر فؤاده ، والألم الذى يسحق نفسه ، والحزن الذى يعم ساحته ، أسفاً على ذلك الشباب الذى ذكر ورقه ، والورق من عادته أن يكون أخضر نامياً ناضراً مهتزا ، ومن ورائه الأغصان والفروع والجذوع ، ومن خلف هذه الأشياء كلها الماء الجارى الذى يسبب الحياة ويبعث النماء ؛ فتصور معى الشباب شجرة مورقة قد كللت هامتها هذه الأوراق النامية الخضراء لتشعر بما شعر به أبو العتاهية من لهفة ، ولكنه لم يكتف بورق الشباب ، بل ذكر له غصونه الخضر الرطاب ، وقد تكون الأغصان خضراً ولا تكون رطاباً ، ولكنها حين تكون خضراً رطاباً تكون فى غاية نضرتها وشبيبتها وفتوتها ، ويكون لها بهاؤها ورواؤها ؛ فياله من شباب كان حياً وكان قويا وكان مؤثرا فعالا ؛ ولكن هذه الأوراق النامية قد تطايرت ، وهذه الغصون قد جفت ويبست ، ولعلها أيضاً قد تكسرت وتحطمت ؛ ولم لا وقد ذهب الشباب بلا رجعة ، وبان عن صاحبه بلا عودة ؛ ولكل فراق لوعة ، ولكن الفراق الذى تنتظر بعده عودة ولقاء يخف ويهون ، وإن كان شديدا فإلى حين ، وأما الفراق الأبدى الذى لا رجاء معه فى العودة أو اللقاء فدون ذلك وينفد حلم الحليم . . .

ولذلك كان ذهاب الشباب من أقسى ما عاناه أهل الإحساس والشعور ، لأنه يذهب غير منتظر الإياب أو الرجوع ، فهو شديد عسير !! . . .

وما دام ذهاب الشباب هو أشد ما يلاقيه الأحياء فلا مذمة ولا ملام إذا استباح الحساس الشاعر لنفسه أن تبكى هذا الشباب .

فلأبكين على الشباب وطيب أيام التصابى
ولأبكين من البلى ولأبكين من الخضاب

نعم فلأبكين على الشباب الحلو الجميل ، ولأبكين على تلك الأيام الخوالى التى كان فيها العزم موفورا والعمل ميسورا والفضل كثيرا ؛ ولكن النفس الأمارة بالسوء حدثت صاحبها بالأمانى ، فاستقام حينا واعوج سيره أحياناً ، وهذا تقريع من أبى العتاهية المتزمت لنفسه ، ومن الخير أن لا تذهب بنا الظنون كل مذهب فى شباب الشاعر ، فنتصوره ماجنا أو مسرفا ؛ فقد وصف أيام تصابيه بالطيب والطهر ؛ ومن هنا لا نستطيع أن نضيفه إلى زمرة الآثمين ، ولو فرضنا أن التعبير يحتمل هذا التفسير لحملنا كلام الشاعر على أنه لون من التشديد والتزمت فى وصف النفس بالسوء والتفريط ، مع أنها قد تكون أفضل من غيرها ، ولقد جرى الصالحون من قبل ومن بعد على تحميل النفس ما لم تأت من قبل ، وحلا هذا الاتهام للنفس عند الكثيرين من السابقين واللاحقين ، حتى صار واضحاً أن أمثال هذا الاتهام لا يراد بها مطابقة الواقع ، بل يراد بها إثارة عوامل التبصر والاعتبار .

ولعله مما جاء على هذا النهج قول أبى العتاهية فى موطن آخر :

تعلقت بآمال طوال أى آمال
وأقبلت على الدنيا ملحاً أى إقبال
أيا هذا تجهز لفراق الأهل والمال
فلا بد من الموت على حال من الحال

.. لئن كان هذا القول من ضروب الاتهام الظاهرى الذى أشرنا إليه فهو نمط جميل وتصوير لطيف ، وإن كان يدل على شيء وقع فهو برهان على شخصية أبى العتاهية التى لا تخشى الاعتراف بما كان منها ، فكيف بعد هذا يوصف بالتصنع والتكلف والمراءاة ؟ ! . . .

وها هو ذا فى موطن آخر يناجى ربه مناجاة الخاشع الخائف ، الذى لا يقطع بالرأى فيما سيفعل به يوم يلقى مولاه ، فنراه يتعلق بعفو الله ، ويشير إلى ما كان منه ، ويتحدث عن فضل الله الواسع ، وعن ندمه العميق الأسيف على ما بدر منه ، ويشجع فيتحدث عن ثناء الناس عليه ، ويرى أنه ليس أهلا له ، وذلك على طريقة الكرام من السلف حين يمتدحهم الناس فيقولون : « اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون ، واجعلنا خيرا مما يظنون » . . .

يقول أبو العتاهية فى آخر شعر نظمه يناجى ربه :

إلهى لا تعذبنى ، فإنى   مقر بالذى قد كان منى
فما لى حيلة إلا رجائى   لعفوك إن عفوت وحسن ظنى
وكم من زلة لى فى الخطايا   وأنت علىَّ ذو فضل ومنّ
إذا فكرت فى ندمى عليها   عضضت أناملى وقرعت سنى
أجن بزهرة الدنيا جنونا   وأقطع طول عمرى بالتمنى
ولو أنى صدقت الزهد عنها   قلبت لأهلها ظهر المجن
يظن الناس بى خيراً ، وإنى   لشر الخلق إن لم تعف عنى !

* * *

ولا يبكى أبو العتاهية على الشباب والتصابى الطيب فحسب ، بل هو يبكى من البلى ومن الخضاب . يبكى من الوهن والضعف والحالة السيئة التى صار إليها حين قل مجهوده وضاقت خطواته ، وحين جاء الخضاب متحدثا عن مظهر من الحياة ليس وراءه كبير عزم أو قوة ، وذلك الضعف الذى لا حيلة للإنسان فيه يبعث كوامن الحزن والأسى من أعماق النفس فتذوب حسرات وتذهب أسفاً . . .

أين الطاقة الماضية التى كانت واسعة ؟. وأين العزم الذى كان بالأمس مشبوبا ؟ . وأين دم الشباب الفوار الدافع إلى الحركة والعمل ؟ . وأين نضرة الحياة التى لا تحتاج إلى خضاب أو تجميل ؟ ! ...

لقد ذهب كل هذا ولن يعود ... ولن يعود ! ! ...

* * *

إنى لآمل أن أخلد والمنية فى طلابى

هذا الحنين الطاغى إلى الخلود حلم يراود كل عقل ويختاب كل إنسان ، ولكن أين السبيل إلى هذا الخلود « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » ؟ ! ...

ها هو ذا أبو العتاهية يتمنى أن يمتد به العمر ، وأن يخلد فى هذه الحياة ؛ وهو يرجو ذلك إما استجابة لذلك الدافع المستسر فى صدر كل إنسان ، وهو دافع الحرص على البقاء والخلود ، وإما لأنه يريد أن يستزيد من الخير وأن يتخفف مما لا يرضاه فى كتابه غدا ؛ ولكن كيف الوصول إلى هذا المأمول ؟ ... كيف البقاء والموت من خلف الأحياء يتبعهم فى سائر الأرجاء : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ؟ ! ...

وما دام الموت فى الطلب ، وما دام الأجل مطويا خلف ستار الغيب ، فلم يبق إلا الإسراع والبدار إلى رضا العزيز الغفار ...

أحمد الشرباصى

من علماء الأزهر الشريف

مناهجنا

أرى شعباً تحير ناشئوه فما يجدون من عمل قواما

مدارس لم تهيئهم لكسب ولم تبن الحياة ولا النظاما

شوقى

تذوق الأدب

« إن النور ذاته يتلاشى إذا لم يوجد فى العالم سوى عميان ! »

بعض متصوفة الغرب

« يجب أن تصبح العين معادلة ومشابهة للشيء المرئى كيما يمكن استخدامها فى تأمله . ولن ترى عين الشمس دون أن تصير مشابهة لها ، ولن ترى نفس الجميل دون أن تكون جميلة . »

أفلوطين

يتذرع الكثيرون بلفظة « الذوق » عند ما يتناولون عملا أدبياً بالقراءة ، أو يستمعون إليه ويطلب منهم بيان رأيهم فيما يقرؤون أو يسمعون ، وقصارى كل حكم نقدى أن يقول بجمال هذا العمل الأدبى أو قبحه ، فيعلن بذلك عن رضاء « المتذوق » عنه أو نفوره منه . وعندئذ يبدأ ظهور الجانبين التقليديين للمشكلة .

أما الجانب الأول فهو : الجمال أو القبح فى العمل الفنى ؛ وأما الجانب الآخر فهو : رضاء المتذوق أو نفوره .

وهنا نتساءل : هل هناك علاقة بين الرضاء والجمال ، وكذلك بين النفور والقبح ؟

قد يبدو للوهلة الأولى أننا نرضى عن الشيء لأنه جميل ، وأننا نفر منه لأنه قبيح . ولكن ألا يحدث كثيراً أننا نقف أمام الشيء الواحد فيرضى عنه بعضنا ويفر بعض ؟ وعندئذ نتساءل : ترى هل هذا الشيء جميل قبيح فى وقت معاً ؟ ولو أننا أجبنا بالإيجاب لأغضبنا المنطق . فبماذا يجيب الناس على هذا التناقض الواضح ؟ إنهم يحلون الإشكال فى كثير من البساطة فيقولون : إنها مسألة ذوق .

وقد شاعت منذ القدم عبارة De gustibus non disputandum أى أنه لا مشاحة فى الذوق . وقد عملت هذه العبارة عمل السحر فى عقول الناس وعقول كثير ممن يتعاطون

صناعة النقد ؛ فوجدوا فى هذا المبدأ مخلصاً من كل إشكال يعرض لهم حول القول بجمال الأشياء أو قبحها ، فيكون تعليلهم لكل حكم نقدى يصدرونه أن المسألة مسألة ذوق . ويغنيهم هذا التعليل عن كل تعليل . ثم إن هذا المبدأ كان من الخطورة بحيث أتاح الفرصة لكل شخص أن يحكم على الأشياء بالجمال أو القبح ، بالنجاح أو الفشل ، سواء أكانت له خبرة كافية بهذه الأشياء أم لم تكن لديه هذه الخبرة . وتأتى الخطورة من أنك لا تستطيع - بحسب هذا المبدأ - أن تناقش هذا الحكم . لماذا ؟ لأنه حكم الذوق ، ولا مشاحة فى الذوق .

وأحسبنى وأحسب الكثيرين الآن غير راضين عن إطلاق هذه القضية التى تقف فى سبيل أى تفهم صادق لمشكلة الجمال بصفة عامة ، وفى الإنتاج الأدبى بصفة خاصة ، كما أن من شأنها أن تشيع لونا من الفوضى فى ميدان الأدب . فالمشاحة كل المشاحة فى الذوق ، وكل حكم نقدى لابد أن يعلل ، ولا يكفى مطلقاً فى هذا التعليل القول برضاء النفس وارتياحها ، أو نفورها وقلقها ، لأنها قد ترتاح إلى أشياء لا يرتاح إليها آخرون ، كما قد تنفر من أشياء يقبل عليها غيرها من النفوس .

إن كثيراً من أهوائنا تتدخل فى أحكامنا النقدية ، فتبعدنا بذلك عن الاتصال المباشر بالعمل الأدبى وما يمكن أن ينطوى عليه من جمال . وتتشعب هذه الأهواء تشعباً غريباً . وهى تتضح فى موقفنا بصفة عامة من القديم والحديث ، وفى العصبية لبعض الأدباء على بعض ، وفى التأثر بالشخصيات الكبيرة ؛ فتكون آراؤنا وأحكامنا من خلال هذه الشخصيات ، وفى التأثر بمبدأ أخلاقى معين ، أو نزعة فكرية خاصة ، أو مبدأ سياسى بذاته ... الخ . فكل هذه العوامل تتدخل فى أحكامنا النقدية التى نصدرها على الأعمال الأدبية بمجرد أن نطلع عليها . ومن بين هذه العوامل ومن أقواها أننا اعتدنا أن نتحيز لأنفسنا ؛ فيوم نسبق إلى إصدار حكم من الأحكام نضطر إلى الوقوف بجانبه والدفاع عنه حتى الأبد ونحن فى كثير من هذه الحالات نكون خاطئين ، ولكن تحيزنا لأنفسنا يمنعنا دائما من الاعتراف بهذا الخطأ والإقلاع عنه .

أما علم النفس فقد أسهم بنصيب موفور فى الكشف عن العوامل النفسية التى تتدخل فى أحكامنا على الأشياء وتحدد موقفنا منها وقد انتهى هذا العلم - كما هى العادة فى كل العلوم -

إلى تصنيف الناس بحسب مواقفهم من العمل الأدبى ، ولكن أغلب هذه الأصناف لا تتصل ولا تحاول أن تتصل إتصالا مباشرا بعناصر الجمال والقبح فى هذا العمل ، بل ترتد إلى ذاتها ، إلى الاستجابات الحسية والنفسية والفسيولوجية التى تأتى صدى لإثارات العمل الأدبى . وبهذه الطريقة يمدنا البحث النفسى بالأصول اللازمة لعملية التفسير التى قلنا من قبل إنها ضرورية ولازمة لكل حكم نقدى بالجمال أو بالقبح .

إن هذا العمل الأدبى يؤثر فىّ وأنا أتأثر به . فما هى هذه العناصر المؤثرة ، وما هى هذه الجوانب المتأثرة ؟ ولماذا كانت هذه العناصر على هذا النحو من التآلف والتكوين جميلة ؟ هل هناك مبدأ فى الجمال يرتد إليه كل ذوق ؟ .

إن جميع الناس يتفقون على أن التفاحة جميلة ، فلماذا ؟ أيكون ذلك لأن حلاوتها تفوق حلاوة كثير من الأنواع الأخرى ، ولأن رائحتها العطرة تنفذ إلى صميم النفس ؟ إنها لكذلك عند كل الناس . وهى عند البعض منهم أجمل الأنواع لأن شخصاً حبيباً إلى نفوسهم هو الذى أهداها إليهم أو قدمها لهم .

بهذا المثال نستطيع أن نلمس أطرافا من الحقيقة . فهذا البعض الأخير قد حكم بجمال التفاحة لسبب آخر غير التفاحة ذاتها ، وهو سبب لا يدخل عنصراً فى تكوين التفاحة ، لا هو يتصل بحجمها ولا بشكلها ولا بلونها ولا برائحتها أوطعمها ، ولكنه سبب كاف لأن يجعلها محببة لدى الشخص ، فهذا عامل من العوامل الخارجية التى تتدخل فى أحكامنا على الأشياء . ولو لم تكن فى التفاحة ذاتها عناصر جميلة لكان من الطبيعى جداً أن يختلف الناس وتتسع بينهم هوة الخلاف حول جمال التفاحة . فالناس تختلف أذواقهم ، لا بالنسبة للعناصر التى تقع فى العمل الأدبى ، ولكن بالنسبة للعوامل الخارجية المختلفة التى تكيف موقف كل منهم . وهذه العوامل الخارجية هى التى ينشأ عنها أكبر اختلاف فى الأحكام النقدية ، لأنها ترتبط بظروف حياة كل فرد ارتباطا من نوع خاص ، ومن هنا أمكننا أن نقول : إن لكل إنسان ذوقه الخاص ، ورحنا ننكر المشاحة فى الأذواق .

هذا طرف من الحقيقة .

وطرف آخر نلمسه هو أننا نتلقى من العمل الأدبى موضوع الحكم إثارات كما نلمس

عناصر بذاتها تجعلنا نتخذ موقفا نقديا خاصا . ولا أظن الناس قد أجمعوا على جمال التفاح إلا بعد أن رأوه رأى العين ، وتذوقوه بألسنتهم ، وتشمموا رائحته بأنوفهم . فهناك إذن عناصر مثيرة ، وأدوات تستجيب لهذه الإثارة . ترى لو كانت حاسة الشم معطلة لدى أحد من الناس هل كان يحكم بجمال التفاحة كما يحكم سليم الأنف ؟ ولا يمكن أن تكون المسألة مسألة سلامة الحواس أو فسادها فحسب ، لأن التفاحة ذاتها لن تكون جميلة إذا هى كانت فاسدة ، وذلك بالنسبة لسليم الحواس بطبيعة الحال . أما الحواس التى لا تميز فيستوى لديها التفاح والقثاء .

ومعنى كل هـــذا أنه لا بد لكى نتذوق الجمال أن يكون لدينا الاستعداد الكافى لهذا التذوق ؛ فلكى نتذوق جمال التفاحة لا بد أن نكون متمتعين بحواس سليمة ، ويومئذ لن يحدث بيننا ذلك الاختلاف الشنيع الذى يأتى نتيجة للأهواء والعوامل الخارجية وفساد الحواس ، وعندئذ نستطيع أن نعلل لكل حكم جمالى نصدره تعليلا مقبولا يستطيع أن يشاركنا فيه أكبر عدد ممكن من المتذوقين ؛ ذلك أننا سنلمس من أجل هذا التعليل عناصر واقعة محققة فى الشىء موضوع الحكم .

ولكن إذا كانت المسألة فى تذوق التفاحة والحكم عليها مسألة حواس ، فإن تذوق العمل الأدبى والحكم عليه أعوص من ذلك بكثير . صحيح أن هناك عناصر حسية واقعة فى العمل الأدبى ، وأن تأليف هذه العناصر وتركيبها له خطره فى تقرير جمال العمل الأدبى أو قبحه ، ولكن هل ينكر أحـــد أن فى العمل الأدبى عناصر فكرية وروحية تشارك مشاركة فعالة فى تقرير جمال هذا العمل أو قبحه ؟ إن العمل الفنى نشاط روحى قبل كل شىء ولا بد إذن ـ كيما نحكم عليه حكما عادلا وصادقا ـ أن يكون نشاطنا الروحى مدربا تدريبا يمكننا من تلق العمل الأدبى ، والتفاعل مع ما فيه من ألوان النشاط الروحى والفكرى . وهذا يحتاج إلى كثير من المزاولة التى يفتقر إليها كثيرون ممن يتحدثون فى النقد أو يصدرون أحكاما نقدية .؟

عز الدين اسماعيل

معركة البلاط :

عبد الرحمن الغافقى

البطل الشهيد

— ١ —

كان عبد الرحمن الغافقى رحمه الله ، بطلا بعيد الهمة ، حازم الإدارة ، وكان جديرا بتخليد اسمه ، وترداد ذكره ، لولا أن حافظة التاريخ لا تعى غير أسماء محظوظة ، كتب لأصحابها النصر فى النهاية ، ولقد أبدى هـــذا البطل العظيم من ضروب الفدائية ، وروائع التضحية ما يدهش ويعجب ، إلا أنه كان فى المعركة الأخيرة مع بسالته الخارقة قائدا بغـــير جنود .

وقد نشأ نشأة مباركة ، فصحب كرام الصحابة ، وتلقى الفقه والحديث عن عبد الله بن عمر وغيره ، وفاضت نفسه حماسة للإسلام وشغفا بانتصاره ، فنزح فيمن نزح إلى الأندلس من البواسل الكماة مجاهدا فى سبيل دينه ، ثم تألق نجمه فيما اشترك فيه من الغزوات والحروب ، فعرف بالشجاعة والمروءة ، واكتسب إجلال معارفه وأصحابه ، وتقدم الصفوف قائدا ممتازا ، يرسم الخطط ويدبر المعارك .

وكانت الأندلس فى عهدها الأول مرتعا للفتن والثورات ، ومسرحا للخلاف القبلى والعنصرى ، وقد وليها بعد موسى بن نصير أناس لم يثبتوا للحوادث ، حتى رأسها السمح بن مالك الخولانى فأعاد إليها النظام والاستقرار ، وأبرز مهارته الإدارية ، وكان بطلا مقداما ، فرأى أن يستأنف الغزو ، ويرفع راية الجهاد ، وتقدم بجيشه الباسل ، فلاقى كثيرا من النجاح والتوفيق ، واستعاد أربونة وقرقشونة ومعظم قواعد سبتمانيا وحصونها ، وأقام بها حكومة إسلامية ، ثم اتجه إلى أكوتين ، فوجد مقاومة عنيفة ، ولكنه اكتسح العدو اكتساحا رائعا ،

وتقدم إلى تولوشة فوقف أمام جيش كثيف ، يفوقه عددا وعددا ، فلم يعبأ به واخترق صفوفه ، وقذف بجنوده فى حومة حمراء تعج بالدماء ، وشاء القدر أن يسقط شهيدا فى مأزقه الكريه ، فانسحب المسلمون ثانية ، بعد أن فقدوا قائدهم البطل ، وخسروا عددا كبيرا من الجنود .

وكان عبد الرحمن الغافقي أحد جنوده فى المعركة ، فأجمع الجيش على اختياره للقيادة ، ورأى من الحنكة أن يرتد إلى الجنوب ، ولكن حزنه الأليم على مصرع قائده ، واستشهاد زملائه ، جعله يفكر جديا فى الانتقام لمصارع الأبطال ، واستئناف الغزو والهجوم .

ولم يرض الوالى الإفريقى عن اختيار الغافقي للقيادة ، وكانت الأندلس تابعة له فى تعيين الولاة ، فبعث بغيره مكانه ، إلا أن القلق والاضطراب فى مدى خمسة أعوام متتابعة قد أجبره على تعيين عبد الرحمن مرة ثانية ، فعاد الأسد إلى عرينه ، يتقدم الصفوف ، ويجهز الكتائب للنضال .

بدأ عبد الرحمن بإصلاح داخلى يقوم على العدالة والمساواة ، فعدل نظام الضرائب ، وعزل من العمال من حامت حوله الريب والظنون ، وأظهر تسامح الإسلام فى معاملة النصارى واليهود ، فلهجت الألسنة بالثناء عليه ، وفرح الأندلسيون بولايته فرحا زائدا ، ولم يكن ليحابى أحدا فى سبيل الحق والعدالة ، بل إن أخلاق الإسلام قد سرت فى عروقه ، واختلطت بدمائه ، فألهمته سبيل الرشاد ، وقد غزا غزوة عاجلة ، فغنم أسلابا وفيرة ، وكان فيما أصابه عمود صغير من الذهب المرصع بالدر والياقوت ، فأمر به فكسر ثم أخرج الخمس كما أمر الله ، وقسم الباقى على من معه من الجنود ، فغضب والى إفريقية غضبا شديدا ، إذ كان يود أن يتقدم به إليه مجاملة ، فكتب يتوعده فى لهجة قاسية ، فرد عبد الرحمن يقول : « إن السموات والأرض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين مخرجا منها ! ! » وذلك يدل دلالة ساطعة على إيمان القائد وورعه ، وتخلقه بالخلال الإسلامية واضحة شفافة ، فهو لا يعبأ بكبير فى الحق ، ولا يدخر لنفسه شيئا دون جنوده ، وبهذه الشمائل العالية نال ثواب الله ، واحتل شغاف القلوب .

وكان هذا البطل الباسل يعزم عزما أكيدا على تحقيق أمنية موسى بن نصير فى الفتح الإسلامى ، فهو يريد أن يوغل فى أرض الإفرنج حاملا مدنية الإسلام وحضارته

إلى شعوب غارقة فى الظلام والضلال ، ثم يعطف إلى الشرق فينفذ من القسطنطينية إلى دمشق وبذلك يعم الإسلام القارة الأوربية ، وينتشل شعوبها من الظلمات إلى النور ، هذا إلى أن مصرع السمح بن مالك ورفقائه ، كان يذكى فى صدره نار الحمية ، فهو يود - وقد شاهد المأساة - أن يؤدب هؤلاء الذين ظنوا الظنون الوخيمة بقوة الإسلام ، فأشاعوا الشائعات المسمومة حول شجاعة أبطاله ، ومقدرة قواده ، ومن ثم أخذ يدرب الجيوش ، ويحشد الذخائر ، ويضع كل جندى فى موضعه اللائق بكفاءته ، ولم تثنه أعباؤه الإدارية عن إعداد الجيش ، وإذكاء الحمية فى نفوس تتطلع إلى النصر أو الاستشهاد ، كما انتخب فرقاً مختلفة من البربر وعهد بقيادتها إلى أبطال من العرب ، فأحسنوا تدريبها الحربى ، وأضافوا إلى الجيش الإسلامى قوة عظيمة ، وقد خلع الغافقى بعمله هذا على البربر مكرمة خالدة !! فشعروا أنهم لا يقلون عن العرب كفاءة وموهبة ، وإن كانت روح الإسلام لم تهيمن على مشاعرهم هيمنة تامة عاجلة ، فقضوا - بعد - أمداً كبيراً فى التوجيه والاستعداد .

وقد رأى عبد الرحمن أن يطهر الجبهة الداخلية ، قبل أن يشتبك مع أعداء الإسلام فى موقف حاسم ، فبعث بكتيبة من جنوده إلى عثمان بن أبى نسعة ، وكان من قبل والياً بربرياً على الاندلس ، فعزل عنها ، وعين حاكماً لولايات البرينيه ، فاضطرم حسداً وحقداً على الغافقى ، وتعاهد مع أعداء الإسلام على مقاتلته ، بل إنه تزوج ابنة دوق (أوكتين) ليضمن مساعدته فى قتال عبد الرحمن ، وكان هذا الدوق بين نارين ، فهو يخشى من الجنوب الجيوش الإسلامية التى أصبحت على مقربة منه ، تهدد مقاطعته ، وتدمر حصونه ، كما يخشى جيوش الإفرنج من الشمال ، وقد بعث (شارل مارتل) بطلائعها الزاحفة لمناوشته ، وإسقاط معاقله ، فاضطر اضطراراً مجازفاً إلى معاهدة ابن أبى نسعة ، ومصاهرته أيضاً ، وطار الخبر إلى عبد الرحمن فأرسل إلى الوالى الخائن جيشاً بقيادة أحد المهرة من جنوده ، فحاصره وقتله جزاء مروقه وخيانته .

عبأ الغافقى جنوده واستأنف الغزو طبقا لمشروعه الضخم الذى رصد حياته لتنفيذه ، فاكتسح المدن الواقعة على نهر الرون ، ثم هجم على ولاية (أكوتين) وحالفه النصر فمزق جيوشها ، وطارد فلولها ، وسقطت فى يده ، وتابع زحفه منتصرا فى جميع خطواته ، حتى افتتح نصف فرنسا الجنوبى من الشرق إلى الغرب فى بضعة أشهر ! وأصبحت العاصمة

الفرنسية مهددة بالسقوط، وقد التهب جنوده حماسة وحمية، وزادهم إقداما ما يتوجون به فى كل معركة من النصر الباهر والفتح العظيم!!

انزعجت أوربا انزعاجا صارخا لتقدم الجيوش الإسلامية، وفزع زعماء المسيحية، فأرسلوا صيحاتهم الصليبية فى آفاق أوربا، وبذلوا أقصى ما يقدرون عليه فى إشعال الكراهية للإسلام، وتأريث العداوة لرجاله، وكان ملك الفرنجة ضعيفا عاجزا يتولى حاجب قصره (شارل مارتل) قيادة أموره فتجمع حوله الصليبيون، وقدموه قائدا للكفاح النصرانى، وكان ذا أطماع واسعة يهدف إليها من وراء قيادته، فحشد جيشا ضخما يؤلف العصابات الجرمانية، والعشائر المتوحشة، ويجمع طوفانا مرعبا من الآدميين المتوحشين، وقد خرجوا حفاة عراة يتشحون بجلود الذئاب والنمور، ويرسلون ضفائرهم الممتدة فوق ظهورهم، فيرسمون للوحشية البدائية صورا مزعجة حمراء، وضاقت بجموعهم الكثيفة سهول فرنسا، فتدافعوا على ضفاف اللوار متراصين متزاحمين!!

«يتبع»

محمد رجب البيومى
المدرس بوزارة التربية والتعليم

الأمومة والأبوة

قال برنارد شو:

لست معلما للأمهات، ولست مدربا للأطفال. ولكننى أحتقر المرأة إذا تزوجت ولم تقم بواجبها كأم وزوجة فى آن معا.

وأمقت الرجال إذا تزوجوا ورزقوا أبناء وجعلوا حياة أبنائهم كالجحيم.

إن من لا يستطيع القيام بحق الأبوة والأمومة، ينبغى له أن لا يكون أبا أو أما.

أخلاقنا فى الريف

تجاوبت دعوات المصلحين فى كل ناحية من نواحى المجتمع ، ولمست أيديهم كل شأن من شؤوننا القومية ... وكان للدعوة الإصلاحية جولات فسيحة فى حياة الريف ، ونظرات وثابة نحو الأخلاق فى البيئات القروية . وقد عشنا نرى ونسمع ما يجرى بيننا فى الريف من آثار الخلق ، ونسمع ونقرأ ما يبدو من ذوى الفكر ، وأصحاب الأقلام ، وأهل الجد ، من محاولات مشكورة لإصلاح الوسط الريفى ، وتهذيب أخلاقه ، والسير به إلى الوجهة التى يلتقى فيها مع الأوساط الأكثر منه إدراكا للحياة ، وفهما للحضارة ، ومعرفة بالمكارم الخلقية .

ولكننا ـ مع الأسف ـ ما زلنا نجد الريف على قديم عهده من الناحية الخلقية ، وإذا كان جائزاً فى عرف الزمن الماضى أن تقف مصلحة المستعمر ويقظته عقبة فى سبيل الإصلاح الشامل ، وأن يعزل الريف عن مجاراة الحياة فى أفقها الواسع ، فخليق بنا بعد أن هيأ الله لمصر وثبة مرموقة أن تتطلع الى يد الإصلاح توالى نشاطها فى استئصال ما بالريف من أدواء عضال .

فليس الريف مجرد حقل زراعى كما يخال أناس ، بل هو حقل آدمى للبيئة الاولى ، وللكثرة الساحقة من سواد الشعب .

وتركه على قديمه يعتبر تركا للأكثرية التى يتألف منها عداد الأمة .

وإذا كان الجهل فى الريف هو الجرثومة الاولى ، أو هو الداء العياء ، أو هو الحاجز الكثيف الذى انكمش الريف وراءه ، فقد انبثق للعلم فى ثنايا القرى نور لم يكن معهوداً لها قديماً ، وبه أصبح الامل فى العلاج أقوى إذا اقترنت الوثبة الإصلاحية بروح دينية ، وعناية بالثقافة الإسلامية ، ولم يقف نشاط التعليم عند الجانب المدنى الذى لا يعنى بتربية الروح كثيرا ، ولا يكفى لإنضاج الخلق الإسلامى ، فضلا عن أن التعليم المدنى فى ظروفنا هذه تتنازعه شطحات أخرى للشباب المدرسى نرجو أن يبرأ منها قريباً .

وما أحسب عيوب الريف فى أخلاقه بحاجة إلى إيضاح ، فأكثرنا عارف بما هناك من تحاسد وأحقاد متغلغلة فى أبناء القرية ، تراها كامنة فى الصدور ، ويثيرها تفاوت يطرأ فى الرزق ، أو توفيق لبعضهم فى ناحية من نواحى الحظ .

وهناك رغبة ملحة فى تتبع العورات ، وإفشائها ، وهناك شماتة فيمن يصيبه إخفاق فى مقصد من مقاصده . وهناك نزوع إلى الغمز فى الشخصيات ، والغض من أقدار الناس .

وهناك أنانية تدفعهم كثيرا إلى الخصومات ، بل تدفعهم إلى التهافت على الباطل وهم يعلمونه باطلا ، ولكنهم بارعون فى الضلال والمحاولات الوضيعة لكسب الدعاوى المكذوبة .

وهناك إسفاف فى استغلال أقويائهم لضعفائهم ، واستذلال أغنيائهم لفقرائهم ، مع الشح الممقوت الذى يكاد يكون طابعا معترفا به بين أهل اليسار والإعسار ، ولو كانوا ذوى قربى ، أو فى الصف الأول من أولى الأرحام .

وما أحب أن أشق على القارىء فى استيعاب ما فى الريف من مآخذ ، فتلك غاية يندفع إليها موتور ، أو حانق على البيئة المصرية ، أو غير حريص على الوفاء بحق بلده وعشيرته .
وبين أهل الريف الذين نتحدث عنهم فئة ضخمة العدد من رجال التعليم : هم يعرفون أن الأمل كان عالقا بهم أن يفيدوا فى جانب الإرشاد ، وأن صلتهم بأهليهم وقومهم فى المجالس ، وفى المصليات والمساجد ، ستكشف لهم عن كل مخبوء ، وتتيح لهم أن يتضافروا فى التوجيه .

ومن أجل ذلك ونى لهم أن يكونوا بمدارس قراهم ، وألا يزحزحوا عن مساقط رؤوسهم .

ومن أجل ذلك أيضا سمعوا يوما أنهم ورثة الأنبياء . وذلك استنهاض كان يكفى لإبدائهم من النشاط الأدبى ما فرض فيهم قديما .

ولكن القرية جذبتهم إلى تقاليدها ، ولم يجتذبوها إلى ناحية معرفتهم وهدايتهم ، وتمخض الأمل فيهم عن أبواق للمهاترة فى جانب حزب دون حزب ، أو متابعة وجيه دون وجيه .

وفيما عدا ذلك وقفوا عند غاياتهم الشخصية : ففريق ينزع إلى المقاهى الريفية ، وتخير

الطرقات الحافلة بالمارة ، والتندر بالفكاهات ولو غير مستساغة ، وفريق مكدود فى تربية الماشية ، وتكوين الملكية ، وإفساح الزراعة ، واكتناز النقود عن كل واجب ، ولو كان واجب أم محرومة ، أو أخت بائسة .

وأصبح اتصالهم بالعمل فى أضيق حدوده بصغار التلاميذ ، دون أن تكون لهم صلة تهذيبية بالأوساط التى جىء بهم إلى مقرها لتبليغ الرسالة التى وصفوا كذبا بأنهم ورثة الأنبياء فيها .

ثم هم اليوم ، وبعد أن استكانوا إلى ذلك الوضع ، فى عداد أهل الريف الذين نرثى لحالهم ، وننشد النظر إليهم ، ندعو إلى إصلاح شأنهم .

وسنعود إلى الحديث .

عبدالخالق امام موسى

المدرس بمدرسة سبك الضحاك الأميرية



تزكية سلبيـة

كان شوبنهور الحكيم الالمانى يحسن الفكاهة ، على كونه إماما للفلاسفة المتشائمين فى العالم .

وكان فى شبابه قد لبى اقتراح جامعة كوبنهاجن فكتب رسالة فى (أصول الأخلاق) وعرضها على مجلس الأساتذة مع العارضين فلم تظفر بالجائزة ، وظفرت بها رسالة أخرى لا يقرأها الآن أحد ، ولا تذكر إلى جانب الرسالة التى كتبها شوبنهور فى شبابه وظلت إلى الآن مرجعا فى فلسفة الأخلاق وأصول الاجتماع .

ومن ذلك الحين يتكرر طبع رسالة شوبنهور ، وعلى الصفحة الأولى منها ، بالخط العريض : « لم تقبلها جامعة كوبنهاجن » .

... كأنما هذا الرفض من تلك الجامعة اعتبره شوبنهور تزكية لكتابه ، وتقريظاً يستحق الإعلان والتنويه .

توجيه الشباب

تنحرف الاقلام فى بعض الأيدى فتتجه عن قصد أو عن غير قصد نحو دعوة الشباب إلى التحلل، وإغوائهم بمسايرة العواطف الجنسية، ويلقنونهم التحلل عن أنفسهم بأن عاطفة الشباب أغلب عليه من كل اعتبار آخر، وأن تقاليد مجتمعنا قاسية على الشبان : إذ لا تفسح لهم المجال فى استيفاء رغباتهم، ولا تقدر الظروف المحدقة بهم الخ.

وأولئك يرون حتما أن تلين التقاليد، فلا تكبت العاطفة فى نفس صاحبها، ولا تنكر على الرجل أن يعانق أو يقبل من تعلقت بها رغبته، وأينما كان.

وقد كنا نربأ بتلك الاقلام الكريمة أن تتورط فى هذه الفتنة، وندخرها للتوجيه الصالح وللمؤازرة فى السمو بالجيل الجديد عن التدهور، واقتلاع الرذيلة من صفوفه، وتربية الحياء فى وجهه، وتركيز الخلق الرفيع فى نفسه، حتى يكون من الشباب جيل جديد ترتجيه الأمة فى نهضتها الفنية، وتحرص اليوم على حسن إعداده، وتأمل أن تبنى على سواعده وفى ضوء فتوته مجدها الذى تداركته قبيل انهياره : لا ذلك الشباب الرخو الذى طاوع قديماً أبواق الفساد والتضليل، وشب على غير تقاليدنا، حتى كاد ينصرف عن رجولته، ويجهل قوميته ويتنكر لدينه، ولوطنه، ولبيئته.

كنا نربأ بتلك الاقلام الكريمة أن تسخر نفسها لهذه النغمة المشؤومة، ثم تتكلف الدفاع عن موقفها بأنها تحاول الإصلاح الخلقى، وأنها تحافظ على الشبيبة إبان نشأتها، وتحنو عليها بين الدوافع القاهرة والضرورات الحاجزة بينها وبين الحياة الزوجية.

وأنها فى سبيل ذلك تواجه الواقع بشجاعة، فهى تقدر للشباب عذره، وتخلق له متنفسا فى جوانب الحياة المغلقة.

ذلك المتنفس : هو ما دعا إليه طبيب أديب فاضل، حينما كان يصطاف فى سويسرا، ورأى هناك ما رأى من عرى فاتن، ولكن بمداومة النظر لم يعد يتأثر بذلك الجمال - كذا

يقول ! - فهو ينشد الإباحية فى مصر آمنا خطرها ، وزاعما أنها تدفع خطرا أشد ، وهو الطبيب الأديب الذى يذكر قول الشاعر :

إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أعلّك ما شفاكا

وأحسبه يذكر أن وعيه الباطن قد احتفظ بذكريات هذا الجمال ، وأنه وإن غاب عن عينه وذهنه فهو كمين فى وعيه ، وكأن دعوته إلى التوسع فى الحرية الشخصية صدى لما يهتف به وعيه ، ولا يلبث أن يستفزه الشجن إذا هاجته الذكريات .

دعانا الطبيب الفاضل إلى التجاوز عن القبلة والعناق من أى شاب ولأية امرأة ، ونحن نؤمن بأنه لا يستسيغ ذلك لنفسه ولا فى المحيط الذى ينتمى إليه ، فكيف يجهر بالناس أن يعملوا به ؟

ذلك المتنفس : هـو الذى ألح فى الدعوة إليه كاتب جليل يطلب إعادة البغاء الرسمى كما كان ، وتتسع بعض المجلات لتكرار هذه الدعوة ناسية وناسيا معها ذلك الكاتب الأديب أنها وصمـة من وصمات الاحتلال يوم كانت يده الغاشمة تدفع بمصر إلى الوراء ، وتغمرها بأنواع من اللهو لا تبقى بها على وطن ولا أمة ، ولا دين ولا خلق .

يزعم كاتبنا الجليل أن إعادة البغاء وقاية للشباب من خطر أخش ، ودرء لثورة العاطفة الجنسية أن يستفحل عدوانها ، وهل كانت العاطفة أو ثورة الشباب مكفوفة يوم كان البغاء قائما ؟ ولم كانت الأمة تجأر بالشكوى من تغلغل العدوى الجنسية فى غير بيوت الدعارة ؟ وهل كان البغاء إلا تسجيلا للوصمة المخزية التى دمغنا بها الاحتلال ؟ .

أرجح أن هذه النغمة التى يتناولها من تناولها من قبيل زلات الرأى ، وعثرات الأقلام . وكتابنا الأفاضل يعلمون أن فى تاريخ الجماعات ما يغنى عن التجارب ، وأن الفوضى الجنسية باسم التنفيس عن العاطفة كم كانت معول هدم لنظام المجتمع وسبب انتكاس لراية الدولة ، لذلك أجمعت الشرائع السماوية على حظر هذا التنفيس الذى يدعون إليه ، ولم تعتبره مطلقا من الهفوات التى يحسن فى شأنها التسامح . ومن لم يؤمن بالشرائع فليذكر ما تحدث به إلى العالم كله حاكم فرنسا - بيتان - يوم سقطت رايتها فى الحرب العالمية الأخيرة ، فقـد سجل على دولته فى مضض ولوعة أن سبب نكبتها لم يكن إلا من متابعتها للذات والشهوات ، والسير فى مساقط الحرية الجنسية الخ .

فما بال إخواننا ينسون هذا ، وينسون أن لنا دينا وتقاليد تأبى علينا هذا الانحراف ! خليق بهم أن يعالجوا المسألة من طريقها المشروعة ، فيطلبوا تحديد المهور بأيسر ما يسمى صداقا ، وبإلزام الشباب القادر أن يتأهل ويبنى أسرة ، بدلا من التهرب وإيثار العزوبة ، والتطلع هنا وهناك .

ويطلبوا كف المرأة عن الإسراف فى مظهرها الذى زعزع كثيراً من ثقة الرجل فيها ، وحمل أغلب الشباب على التخوف ، وقياس من لم يعرفها على من عرفها ، فركن إلى الوحدة ، وحفلت بيوت الأسر بالعوانس من الفتيات الصالحات الزيجة الهنيئة .

ذلك هو الطريق فاسلكوه ، ودعونا من همزات الشياطين ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء



الخير

فى الحديث النبوى

* خير الناس من طال عمره وحسن عمله .
* خير الناس أنفعهم للناس .
* خير النكاح أيسره .
* خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه .
* خير ما أعطى الناس خلق حسن .
* خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى .
* خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح .
* خياركم أحسنكم قضاء للدّين .

المثالية الواقعية

فى الفكرة الدينية

أولا — العقيدة :

عقيدة الإسلام بسيطة مفهومة ، يستطيع الفيلسوف أن يغوص فى أعماقها فيجد نشوة ، ويستطيع العامى أن يهضمها فى مجملها فيستريح .

ومن بساطتها أنها مرتكزة على التوحيد الخالص ، والواحد الصحيح يفهمه الخاص والعام ، دون التواء أو تعقيد .

فليس فيها الثلاثة الذين أصلهم واحد ، ولا الواحد الذى يتمثل فى ثلاثة ، إلى غير ذلك من التعقيدات ، التى تحتاج لتبسيطها إلى التطرق إلى الرموز والأقانيم ، وهذه أمور أكثر تعقيداً .

ومن بساطة التوحيد الإسلامى أنه يرتكز إلى صيغة « لا إله إلا الله » وهى تنفى الألوهية عن كل أحد سوى تثبتها لله ، ومن ثمَّ يكون فى هذا كل نفى لأى شرك ضمنا ، ودون حاجة إلى عبارة جديدة .

ومن بساطة التوحيد الإسلامى أنه يتعرض لوصف ذات الله بطريق نفى المماثلة عنها ، دون أن يلجأ إلى التفصيل فى وصفها مباشرة « ليس كمثله شىء » ولذلك قالوا : « كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك » . وهذا المسلك تهضمه كل العقول ، إذ ليس فى طاقة الآلة الإنسانية أن تحيط بهذه القوة الإلهية ، ومن ثم فكل ما يعرض لها من وصف لذات الله فستحمله محملا يطابق ما يراه الإنسان وما يألفه فى هذه الحياة ... ولذلك جاء وصف ذات الله بتلك الطريقة السلبية ، وهذا الوصف يرضى العقل ، لأنه من المنطق أن يكون الخالق بخلاف المخلوقين ، من حيث ذاته ومن حيث إدراك هذه الذات « لا تدركه الأبصار

وهو يدرك الابصار » . وفى الوقت ذاته لا يورط ذاك الوصف الإنسان فى تفصيلات هذه الموازنة بين الخالق والمخلوق حتى لا يزل ولا يضل .

ولو راجعت ما ورد عن الإسراء ، وما ورد عن المعراج ، من نصوص قرآنية ونبوية لوجدت مصداق هذه الحقيقة ... فأنت تشاهد فى نصوص الإسراء تفصيلا وتحديداً ، لأن الإسراء رحلة أرضية فى طوق العقول أن تتتبع مشاهدها ، لكن المعراج لقاء ربانى ليس فى طوق الإنسان أن يدرك حقيقته ، لذلك جاءت الإشارات الربانية والإيقاعات القرآنية فى شأنه سريعة خاطفة « ما زاغ البصر ، وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

ومن بساطة التوحيد الإسلامى أنه قرر فكرة الجزاء فى عقيدته ، فإن الإنسان بحكم تكوينه مخلوق لا يقوم بذاته ، وهو محتاج إلى الفضل ويسوؤه الأذى ، ومن ثمّ كانت مخاطبته بالثواب والعقاب مسايرة لفطرته ، متمشية مع طبيعته ، لذلك فصلت الآيات والأحاديث القول فى وصف الجنة بنعيمها ومتاعها ، وفى وصف النار بجحيمها وعذابها . وتعرض هذا الوصف للنعيم الحسى والعذاب الحسى لمن لا يزنون الأمور إلا بموازين الحس الغليظ ... كما تعرض للنعيم النفسى ، والعذاب النفسى ، لمن ينشدون الراحة المعنوية ، ويهربون من جحيم الروح ، فأنت تقرأ فى الناحية الأولى « لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب » . « ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » . وتقرأ عن التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم .

بينما تقرأ فى الناحية الثانية صور القلق النفسى ، والاضطراب الروحى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار » . « وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار . إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » .

ومن بساطة التوحيد الإسلامى أنه غذى فى النفس البشرية نوازع الرغبة والرهبة ، فلله سبحانه تعالى أسماء الجمال والجلال ، فهو الغفور الودود الشكور ، وهو العزيز الجبار المتكبر . وهناك جنته التى أعدها للمتقين ، كما أن هناك النار التى توعد بها العاصين .

وهناك الملائكة النورانيون الذين ترى فيهم رمز الخير والطاعة ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ، وهناك الشياطين المردة الذين يتمثل فيهم الكفر والمروق والعصيان ، والإنسان يجرى منه الشيطان مجرى الدم . كما أن الملائكة تحوطه وترعاه .

* * *

هذه العقيدة فى بساطتها مثالية ، تقدم للإنسان فكرة كلية عن الكون والحياة ، وترضى فيه الإيمان بالغيب ، والتطلع لغير المحسوس ، وتغذى أشواق الروح وفطرة الخلق فى التطلع للخالق .

وهى عقيدة واقعية من حيث بساطتها وتقبل الناس لها كما أسلفنا ، وهى واقعية من حيث آثارها الاجتماعية التى لا تتأتى إلا بها ، والتى تجعل منها حاجة حتمية للمجتمعات الإنسانية .

فالإنسان لا يتحقق توازنه النفسى والعقلى إلا بأن يعرف مركزه فى هذا الكون ، هل هو القوة الأولى التى تتحكم فى كل شىء فيطغى ويطيش ، أم هو عبد الطبيعة ، وريشة فى مهب الريح فيضعف ويستخذى ؟ ؟ ؟

إن العقيدة الربانية تجعل هذا الكون الذى خلقه الله مسخراً بأمره لعباده من بنى آدم الذين كرمهم وفضلهم تفضيلا ، ومن هنا يأمن صاحب العقيدة شر العجز الكسير ، وشر القوة المغرورة سواء بسواء ، فهو لا يلتصق بالأرض ولا يشمخ فى السماء ، لا يطغيه الفرح ، ولا تشقيه المصيبة ، إن أصابته السراء شكر فكان خيراً له ، وإن إصابته الضراء صبر فكان خيراً له .

والناس لا يتحقق فيهم التوازن الاجتماعى ، إلا إن استشرفوا قوة أكبر من الإنسان ، ومتاعا أكبر من الحياة الدنيا ، فإن تجاهلوا قوة الله وحساب اليوم الآخر فسيعيشون فى حدود أنفسهم ، ومن ثم ستكون النتيجة الحتمية لمن آمن بالإنسان فقط أن يؤمن بنفسه فقط ، لأنه إنسان ، لا يزيد غيره من الناس عنه شيئاً .

وستكون النتيجة الحتمية لمن آمن بالدنيا فقط أن يؤمن بدنياه فقط ، وعليه أن يحرز من هذه الدنيا أكبر قسط عن أى طريق ، ما دامت هى غاية همه ومبلغ علمه .

وهنا تتأصل جذور الأنانية الفردية ، والمادية النفعية فى المجتمع الإنسانى . ولن تستطيع الفلسفة الاخلاقية أن تثمر ثمرتها ، ما دامت هذه الفلسفة نتاجا إنسانياً من إنسان مماثل ، وليست وحياً من قوة عليا ، فهو يستطيع أن يأخذ من هذه الفلسفة وأن يدع ، وفق مصالحه ورغباته هو وحده ، ولن يستطيع القانون أن يقتلع هذه الجذور الشريرة ، لأنه صناعة إنسانية ، فلماذا يكلف الإنسان نفسه أن يخضع لإنسان ؟ ؟

وقد تهدد الإنسان بالقوة ، وهنا يكلفه منطقه الفردى النفعى أن يوازن بين الارباح والخسائر ، فإن كان الخروج على سلطان القوة يكلفه أكثر سكن ولكن إلى حين ، وإن كان هذا الخروج أكثر ربحاً وأقل خسارة خرج ينعم فى دنياه ، ويحقق منفعة ذاته .

ثم من هذا الذى سيحرس الفضائل الإنسانية عن طريق القوة ؟ ؟ ومن هذا الذى سيقيم القانون بين الناس ؟ ؟ إنه إنسان مثل الناس ، أنانى مثلهم ، نفعى مثلهم ، يحتاج لغيره أن يهدده بسلطان القانون وسيف القوة .

وهكذا ستحتاج إلى حارس يحرس الحارس من نفسه ، وحارس آخر لحراسة حارس الحارس ، وهكذا سيكون كل الناس فى الدنيا حراساً بعضهم على بعض ، ومحروسين من أنفسهم ، ولن تجد أخيراً من يحرس الطبقة العليا من الحراس .

وهيهات للعدالة السياسية والاجتماعية والدولية أن تستقر فى مجتمع كهذا .

أما تربية النفوس على مراقبة الله واليوم الآخر ، فإنه يجعل كل إنسان يراقب الله فى علاقته بالناس ، ويعمل للآخرة فى سعيه لدنياه .

ومن ثمّ يقوم فى كل نفس حارس على القيم والمثل والفضائل . حارس من صنع العقيدة فهو أقوى وأكفى من كل حارس ، وهو حارس (مجانى) لا يتكلف أجراً ولا سلاحاً .

أفليست العقيدة إذن (حاجة) واقعية حتمية لكل مجتمع إنسانى ؟ ؟

محمد فتحى محمد عثمان
مدرس الآداب بالمعاهد الدينية

لغويات

هذا أحمد مدرس النحو

جرى بحث فى هـذا الأسلوب من الوجهة النحوية . ذلك أن « مدرس النحو » جرى وصفاً للمعرفة ، وهو نـكرة ؛ إذ هو وصف أضيف إلى معموله ، فقصره أن يـكون وصفا للنـكرة ؛ كما فى قوله تعالى فى الآية ٩٥ من سورة المـائدة : « ومن قتله منكم متعمداً لجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الـكعبة » فترى أن « بالغ الـكعبة » وقع وصفا للنـكرة مع إضافته إلى معرفة ، ويسمى النحويون هذه الإضافة لفظية ، وهى إنما تفيد التخفيف بترك التنوين فحسب ، والمعروف أن مثل هذا إذا وقع وصفاً للمعرفة يجب قرنه بأداة التعريف ، فيقال فى مثالنا : هذا أحمد المدرس النحو . وقـد وقف بعض الباحثين عند هذا الحد أخذاً بظاهر هذه القاعدة السابقة . وفى الحق أن لهذه القاعدة تكملة قد تسوغ ما أنكره هذا الباحث ، وتجيز المثال الذى صدر به هذا البحث ، وقد أردت أن أبسط الـكلام فيه بعض البسط .

يذكر النحويون أن الوصف إذا كان اسم فاعل أو اسم مفعول فإنمـا تـكون إضافته لفظية إذا كان للحال أو الاستقبال . فأما إذا كان للمضى فإضافته حقيقية . فإذا أضيف إلى معرفة صح أن يوصف به المعرفة . وجاء من ذلك قوله تعالى : « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » ؛ ألا ترى أن فطر السموات والأرض أى إبداعهما وشقهما قد مضى . وكذلك جعل الملائكة رسلا إذا فسر ذلك بخلقهما على هـذه الصورة . فأما إذا كان الوصف صفة مشبهة فإنها لا تتعرف بالإضافة إلى معرفة بحال .

وقد عرض لهذا سيبويه فى الـكتاب ١ / ٢١٣ . ويؤخذ منه أن الوصف إذا عرف الموصوف به يقع صفة للمعرفة إذا أضيف لمعرفة ؛ إلا الصفة المشبهة فلا يكون فيها ذلك . وهذا حيث يقول : « وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة إلى المعرفة ، التى صارت

صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة وذلك معروف فى كلام العرب . يدلك على ذلك أنه يجوز أن تقول : مررت بعبد الله ضاربك ، فتجعل (ضاربك) بمنزلة صاحبك . وزعم يونس أنه يقول : مررت بزيد مثلك إذا أرادوا : مررت بزيد الذى هو معروف بشبهك ، فتجعل (مثلك) معرفة ، إلا حسن الوجه فإنه بمنزلة رجل ، لا يكون معرفة » . يريد سيبويه أن الوصف فى « مررت بعبد الله ضاربك » معرفة ، إذ كان عبد الله عرف به . وهو إنما يعرف به إذا كان قد ضربه فيما غبر من الزمن . فمن هذا أخذ أتباعه تعرف الوصف بإضافته للمعرفة إذا كان للمضى . وانظر قوله : « إلا حسن الوجه فإنه بمنزلة رجل ، لا يكون معرفة » فهذا يقضى بأن الصفة المشبهة لا تتعرف البتة . وهذا مذهب البصريين ، وعند الكوفيين أن إضافة الوصف إلى المعرفة تكسبه التعريف مطلقا ، وسيمر بك مزيد فى هذا .

وجاء فى الكتاب العزيز وصف المعرفة بالوصف المضاف إلى معرفة ــ عدا ما ذكر فى سورة فاطر ــ فى موضعين :

الأول : فى قوله تعالى فى سورة الفاتحة : « مالك يوم الدين » .

والثانى : فى قوله تعالى فى سورة غافر : « تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » .

فالأول جاء فيه « مالك يوم الدين » وصفاً للفظ الجلالة . ويخرجه بعضهم على أن الوصف فيه وإن كان للمستقبل نزل منزلة الماضى ، لتحقق وقوعه ، كما فى قوله تعالى : أتى أمر الله ، فهو لهذا معرفة .

فأما الموضع الثانى فى سورة غافر فلا يأتى فيه هذا التخريج ؛ فإن غفران الذنوب وقبول التوبة وشدة العقاب ليست فى الماضى فقط ، ومن ثم جعل بعض النحويين هذه الأوصاف أبدالا ، وإبدال النكرة من المعرفة سائغ مقبول . ويغض من هذا الوجه أن وقوع الوصف بدلا عزيز .

وذهب متأخرون من النحاة ــ كالزمخشرى ــ إلى أن الوصف ــ عدا الصفة المشبهة ــ

إذا أريد به الاستمرار أو الوقوع فى الأزمنة كلها جاز أن يتعرف بالإضافة إلى المعرفة ؛ باعتبار ما فيه من المضى . وعلى ذلك خرج « مالك يوم الدين » إذا أريد أن هـذا وصف دائم لله سبحانه وتعالى . وكذلك « غافر الذنب » و « قابل التوب » . وهؤلاء لما لم يتم هذا فى « شديد العقاب » إذ كان الوصف فيه صفة مشبهة أولوه بمشد العقاب أى جاعله شديداً ، فكان فى معنى اسم الفاعل ، فتعرف من هذا التأويل . وخرج بعضهم من هـذا بأنه على حذف أل ، فأصلة الشديد العقاب ، وقد سوغ حذف أداة التعريف الرغبة فى التناسب مع الوصفين السابقين مع أمن اللبس وظهور المراد .

وقد سلف أن الكوفيين يجعلون إضافة الوصف مطلقاً حقيقية . وفى البحر ٧/٤٤٧ : « وحكى صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا فى حسن الوجه وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة . . . . وقال أبو الحجاج الأعلم : لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف ؛ لأن الإضافة لا تمنع منه انتهى ، وهـذا جنوح إلى مذهب الكوفيين » . وفى هذا سعة أية سعة .

وأعود بعد هذا للمثال المصدر به البحث ، وهو : هذا أحمد مدرس النحو . فإن كان المراد أنه وقع منه ذلك فى الزمن الماضى ، وانقطع منه هـذا الحدث فلا إشكال فيه ؛ إذ هو معرفة بالإضافة وإن أريد أن هـذا وصفه الدائم فلنا أن نذهب مع الزمخشرى وأتباعه فى النظر إلى جانب الماضى ، فتكون الإضافة أيضا حقيقية تكسبه التعريف . فأما على مذهب الكوفيين فهو سائغ بمرّة ، لا يحتاج إلى نظر ولا اعتبار .

ومن هذا قولهم : الموضوع سالف الذكر لا يعجبنى . وترى أن الوصف فيه للمضى ، فهو جائز عند الجميع .

* * *

بارك الشيخ هـذا الامر ، برّك عليـه ، وبرّك فيـه

يكثر فى هذه الأيام أن يقال : بارك الوالد زواج ابنه ، وبارك رئيس الدولة الجهود التى تبذل لإصلاح البلد . وظاهر أن المراد الدعاء بالبركة أن يمنحها الله من يدعى له بذلك ، والبركة من الله .

وقد فرقت اللغة بين منح البركة والدعاء بها . ففى الأول يقال : بارك الله فلانا وبارك له ، وبارك فيه ، وبارك عليه ، وفى الثانى يقال : برّك عليه ، وبرك فيه . وفى اللسان : « البركة : النماء والزيادة . والتبريك : الدعاء للإنسان وغيره بالبركة . يقال : برّكت عليه تبريكا أى قلت له بارك عليك . وبارك الله الشىء ، وبارك فيه ، وعليه : وضع فيه البركة » .

وفى الأساس : « بارك الله فيه ، وبارك له ، وبارك عليه ، وباركه . وبرّك على الطعام وفيه إذا دعا له بالبركة » .

وفى النهاية لابن الأثير — ونقله صاحب اللسان — : « وفى حديث أم سليم : فحنكه وبرك عليه أى دعا له بالبركة » . وفى البخارى فى (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها حين ولدت عبد الله بن الزبير أتت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ، ثم حنكه — أى دلك حنكه بالتمرة — ثم دعا له وبرك عليه أى قال : اللهم بارك فيه أو بارك عليه . وفى سيرة ابن هشام فى غزوة الخندق أن جابرا رضى الله عنه دعا النبى ﷺ ومن معه على شويهة طبخت ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه ، قال جابر : فجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وأخرجناها إليه ، فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس . وفى القاموس (زخى) : « زخى كسُمَىّ والخاء معجمة عنبرى من ولد قرط بن عبد مناف صحابى برك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومسح رأسه » .

وقد يستعمل الكتاب التبريك مصدرا ، ولا يكادون يستعملون الفعل منه ، وفى أهرام ١٩٥٤/٩/٥ فى الحديث عن بعض المعاهدات ، فوصفها المتحدث بأنها « حادث سار يستحق كل تبريك وتقدير » .

* * *

قلع ثوبه . جلع ثوبه

يقال فى لسان العامة : قلع ثوبه . وينطق معظم سكان ريف مصر القاف بين الكاف والجيم ، كما ينطق الجيم سكان القاهرة ، وينطق سكان القاهرة وما جاراها القاف همزة ، فيقولون : ألع . وهكذا يذهبون فى تصاريفها . وهذا الاستعمال لا تسوغه اللغة ، فإن القلع إنما يكون لشىء له أصل ينتزع منه ، تقول : قلعت الشجر واقتلعته .

وقد بان لى أن هذا تحريف عن الجلع . والجيم ينطق بها بعض أهل اليمن

بين الجيم والكاف ، فظن بعض من سمعهم أنها قاف ، وجاء المتأخرون من سكان القاهرة فجعلوها همزة ، كما يجعلون كل قاف .

فالصواب أن يقال : جلع ثوبه ، وأن يؤخذ فى هذا التصريف .

وفى اللسان : « جلعت عن رأسها قناعها وخمارها ، وهى جالع ـ خلعته ؛ قال :

ياقوم إنى قد أرى نوارا جالعة عن رأسها الخمارا

وقال الراجز : جالعة عن رأسها وتجتالح

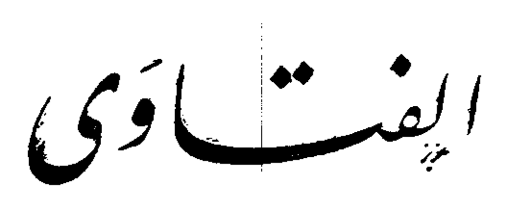
أى تنكشف ولا تستتر ... وقال الأصمعى : جلع ثوبه وخلعه بمعنى » . والنصيف الخمار وكل ما غطى الرأس . وقد ذكر ابن السكيت فى كتابه « القلب والإبدال » جلع وخلع ، وهذا يقضى بأن أحدهما بدل من الآخر . وانظره فى الكنز اللغوى ص ٢٩ ؟

محمد على النجار
الأستاذ بكلية اللغة العربية

النفس الرفيعة

إنى لأرفع نفسى أن يكون ذنب أعظم من عفوى ، وجهل أكثر من حلمى ، أو عورة لا يواريها سترى ، أو إساءة أكثر من إحسانى .

معاوية



— ١ —

جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر ما يلى :

شخص يبيع سلعة بخمسة قروش مثلا ، وإذا كان المشترى عاجزاً عن دفع الثمن فورا أجل له الدفع مع زيادة عن الثمن الذى يبيع به ، فيزيده مثلا من خمسة قروش إلى سبعة . فهل هذا يعد من قبيل الربا أم يكون بيعا حلالا ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن بيع السلعة بثمن مؤجل زائد عن الثمن الحاضر جائز ، وليس من قبيل الربا . والله أعلم ؟

— ٢ —

ما قولكم ـ دام فضلكم ـ فى رجل عنده مال ويرغب إخراج زكاة ماله ـ هل يجوز أخذ زكاة المال ليشيد به جزء من مسجد أم لا ؟ أفتونى بالصواب رحمكم الله .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال ، وتفيد بأن من مصارف الزكاة المذكورة فى قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء » الآية (سبيل الله) .

وقد فسره بعض العلماء على ما نقله الشيخ القفال من علماء الشافعية بكل مصلحة خيرية كتكفين الموتى الفقراء ، ومن ذلك بناء المساجد وعمارتها ، وإنشاء المستشفيات والملاجىء ونحو هذا من المصالح .

وبناء على هذا الرأى يصح صرف الزكاة فى بناء المساجد إذا كان المسجد يحتاج لذلك ، وبهذا علم الجواب عن السؤال . والله أعلم ؟

ـ ٣ ـ

ما رأيكم فى بيع البيرة وجواز بيعها أو عدم الجواز ؟ وما رأيكم فى شربها حسب المقرر فى المذاهب الأربعة ؟ أرجو الإفادة .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ـ فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال . وتفيد بأن شرب البيرة حرام ، لأن الكثير منها مسكر ، وما أسكر كثيره فقليله حرام ، وحينئذ لا يجوز الاتجار فيها بيعاً وشراء ، وبهذا علم الجواب عن السؤال . والله أعلم ؟

رئيس لجنة الفتوى

ركن الطلبة :

من علماء الأمس ...

إلى علماء اليوم !!

إلى علماء اليوم أقدم شخصية من شخصيات التاريخ كان لها أثر قوى ونداء صارخ صريح، شخصية لم تخف إلا الله ولم تحب إلا الحق !! كان شجاعا جريئا تخلد التاريخ اسمه، وكان قويا بعلمه معتزاً بكرامته، فدك العروش وقوض أنصار الظلم، وأزهق الباطل وانتصر على كل بدعة وضلالة، تلك الشخصية هي شخصية الإنسان العظيم والرجل الحر والعالم الجليل: «عز الدين بن عبد السلام» الذى مثل سلطان العلماء وقوتهم وزهدهم وورعهم أصدق تمثيل... عاش هذا العالم طوال حياته لم يركن لكسل ولم يرضخ لخول، بل قاوم وجاهد حتى عذب ونفى وسجـــن، كان هذا الشيخ أول من ترك الدعاء للسلطان فى خطبة الجمعة حين بغى واستبد ... ويقول ابن السبكى فى طبقاته عن هذا العالم الجليل: «إنه وقف فى وجه القائم بأمر مصر وقتئذ لما أراد أن يفرض ضريبة على التجار قائلا: إذا أحضرت ما عندك وعند حريمك من الحلى، وأحضر الأمراء ما عندهم من الحلى الحرام، وضربته سكة ونقدا وفرقته ولم يقم بالكفاية، لك أن تطلب القرض وأما قبل ذلك فلا».

ولما توفى هذا العالم القوى ومرت جنازته تحت القلعة شاهد الظاهر بيبرس كثرة العلماء الذين خرجوا مع الجنازة فقال لحاشيته: «اليوم استقر أمرى فى الملك، لأن هذا الشيخ لو كان أمر الناس فى" بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره !!»

وهكذا فلتكن رسالة العلماء فى أوطانهم: قوة علمية، وسلطة روحية، يخافهم الحاكم، ويخشاهم الظالم والفاسد !!.

نريد للأزهر علماء يخلدون أسماءهم، ومن ثم يخلدون معهم جامعتهم الأزهرية العتيقة !! فهيا يا رجال الأزهر، اعملوا وأدوا رسالتكم التى حملكم الله إياها. والعهد الذى نعيش فيه عهد يتطلب العمل والكفاح.

إن الندم على ما فات مجلبة لغيره من الآفات، وإن الماضى لن يعود أبدا، فلنعمل على تحسين حاضرنا، ولنواجه المستقبل المجهول بنفس قوية وقلب شجاع ؟

موسى صالح شرف
كلية اللغة العربية

الأدب والعلوم

رسالة الأزهر فى العهد الجديد

نوهنا فى ص ٥٩ من الجزء الماضى بالمؤتمر الإسلامى المزمع عقده فى موسم الحج القادم لإعداد سياسة إسلامية ثابتة بعيدة المدى لرعاية مصالح الشعوب الإسلامية والدفاع عن حريتها ، وتكوين كتلة إسلامية عالمية يكون لها وجود إنسانى يعتد به بين المعسكرين الشرقى والغربى . وقد نيط القيام بسكرتارية هذا المؤتمر بالقائمقام أنور السادات وزير الدولة فى الوزارة المصرية بعد تعديلها الأخير. وقد عقد اجتماعا طويلا مع فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بمكتب السكرتارية العامة بدار المؤتمر الإسلامى نوقشت فيه رسالة الأزهر من جميع الوجوه بوضوح وصراحة . وتحدث الوزير فى هذا الاجتماع عن الدور الذى ينبغى أن يضطلع به الأزهر فى العهد الجديد - باعتباره أكبر هيئة إسلامية فى العالم - فقال : إنه يرى أن نشاط المؤتمر الإسلامى ونجاحه يتوقفان - إلى حد كبير - على ما سيقدمه الأزهر من جهود ، وما يفتحه من آفاق جديدة فى شتى الميادين . وأخطر رسالة يمكن أن يضطلع بها الأزهر هى الخروج بدعوته إلى أركان الأرض العامرة بالمسلمين ، والتى ظلت محرومة حتى الآن من التوجيه والثقافة الصحيحة لرسالة الإسلام . واقترح الوزير على الأستاذ الأكبر أن يبدأ الأزهر فورا فى سد النقص الواضح فى هذه الناحية بمضاعفة عدد المبعوثين إلى الخارج وخاصة داخل القارة الأفريقية التى تعتبر أفقر بقاع العالم فى هذه الناحية على أن يكون اختيارهم من الشباب الأزهرى المتحمس الذى ألم بقسط وافر من الثقافة والخبرة . وعلى أن يزود هؤلاء المبعوثون بكل ما يحتاجون إليه لأداء رسالتهم على الوجه الأكمل .

وتناول الوزير مسألة التعاون بين الأزهر وسكرتارية المؤتمر فقدم لفضيلة الأستاذ الأكبر مشروع تنسيق العمل بينهما لدراسته واتخاذ الخطوات اللازمة لوضعه فى أقرب فرصة موضع التنفيذ العملى .

قالت « الجمهورية » التى اعتمدنا عليها فى نقل هذه التفاصيل : ويعتبر اجتماع السيد الوزير بالشيخ الأكبر بداية فترة حاسمة من النشاط ستظهر نتائجها العملية فى خلال

أسبوعين أى فى الموعد المحدد لسفر الدفعة الأولى من المبعوثين الدينيين إلى الخارج .

الأزهر فى المدن المصرية

وافق مجلس الوزراء على أربعة مراسيم بإنشاء معاهد دينية تابعة للأزهر فى كل من الفيوم ، وبنها ، وبنى سويف ، ودمنهور .

وزارة التربية والتعليم

طالما شكونا فى صفحات هذه المجلة من أن وزارة المعارف المصرية لا تزال - كما أراد لها دانلوب - وزارة تعليم لاوزارة تربية ، وأن التعليم فيها قام على أساس إعداد الموظف فى حكومة مستعمرة لا على أساس إعداد العالم فى أمة ناهضة أو العامل فى وطن ينشد التقدم ، وأنها لا تعنى من التربية إلا بالتربية البدنية .

ولأول مرة فى تاريخ وزارة المعارف المصرية يتولاها جندى من غير المتخرجين فى مدرسة دنلوب ، ولأول مرة فى تاريخها يقرر مجلس الوزراء أن يكون اسمها « وزارة التربية والتعليم » . والجميل فى هذا القرار تقديم التربية على التعليم ، فهل لنا أن نطمع فى الوزير الجندى الذى تولى قيادة دفة وزارة التربية والتعليم أن يوجد فيها التربية الخلقية والإسلامية والعقلية والقومية ؟ على هذا يتوقف مصير مصر، وهى فى الانتظار .

تسلمون الجيل الصالح

جمع وزير التربية والتعليم (الصاغ كمال الدين حسين) ممثلى هيئات المعلمين ، وخطب فيهم فقال : « إن مصر فى عهدها الجديد - عهد البناء والتعمير - تحتاج إلى التعاون والتكاتف بين هيئاتها ، إذ أنها فى فترة لم تمر وقد لا تمر فى تاريخ البلاد . نحن الآن فى معركة حاسمة ، فمستقبل الثورة ومستقبل البلاد فى أيديكم أنتم رسل العلم والعرفان ، ولو أمكننا أن نخرج لهذا البلد جيلا صالحا نكون قد خدمناه أجل خدمة » .

المؤتمر الكشفى العربى

انعقد فى دمشق مؤتمر للكشافة فى الأوطان العربية . وكان مما قرره :

١ — توحيد المصطلحات الكشفية فى العالم العربى .

٢ — تأسيس لجنة تشرف على الحركة الكشفية فى مختلف الأوطان العربية .

٣ — ضرورة اطلاع كل كشاف عربى على تاريخ أمنه وجغرافية البلاد العربية .

٤ — أن يتولى الكشافون تعليم الأميين وتوجيههم إلى ما فيه خير البلاد وأهلها

الاتحاد العلمي العربي

تقرر إقامة اتحاد علمي لتنظيم التعاون بين المشتغلين بالعلوم في الدول العربية، وقد اجتمعت اللجنة التأسيسية لهذا الاتحاد في مدينة بيروت في الأيام الماضية لمناقشة مشروع النظام الأساسي للاتحاد. وسيكون مقر اللجنة المركزية للاتحاد في القاهرة على أن تتبعها لجان فرعية.

خطر الانفجار الذري

ألقى الدكتور ادجار أدريان رئيس الجمعية البريطانية للتقدم العلمي في أوكسفورد خطبة الافتتاح في الاجتماع السنوي العام للجمعية، وقد أعلن في هذه الخطبة أن العلم تقدم إلى درجة أصبح معها من الممكن في المستقبل القريب أن يضغط إنسان على زر فيدمر ثلثي الكرة الأرضية، وأن التقدم في العلوم الطبيعية يصحبه تقدم مماثل في وسائل الحرب، وليس الخطر منحصراً في مثل القنابل الذرية والهيدروجينية، فإن استمرار الانفجارات الذرية سيؤدي إلى تشبع الجو بإشعاعات تزداد كل يوم إلى أن تبلغ درجة لا يمكن لأي كائن حي أن يحتملها. وقد اتخذ العلماء احتياطات كافية لوقاية الإنسان أثناء استخدام الطاقة الذرية في الصناعة، ولكن إذا نشبت حرب فلن يكون هناك وقت لتنفيذ تلك الاحتياطات.

كلية إسلامية جامعية

لأول مرة في تاريخ الحياة الجامعية في البلاد العربية تقوم الحكومة السورية بتأسيس كلية شرعية إسلامية لتكون إحدى كليات الجامعة السورية في دمشق. وقد كان ذلك بقرار من مجلس النواب السوري. وينتظر أن يكون من أساتذتها الشيخ مصطفى الزرقا والدكتور مصطفى السباعي وآخرون. والقائمون على تنظيم الكلية سيتصلون بالأزهر للاستعانة ببعض مدرسيه في هذه الكلية الإسلامية الجديدة.

معهد غزة الديني

يفتتح في الشهر القادم معهد ديني إسلامي في غزة خصص له الأزهر في ميزانيته ثلاثة آلاف جنيه، وتبرعت له المجالس البلدية في غزة بتسعمائة جنيه سنويا. وقد أوفد الأزهر إلى غزة أحد مدرسيه ومدير ميزانيته للإشراف على إنشاء المعهد الذي يضم في بداية الأمر مائة طالب يصرف لكل منهم جنيه شهرياً.

أنباء العالم الإسلامي

الأسلحة للجيش المصري

أعلنت وزارة الخارجية البريطانية فى يوم غرة المحرم (٣٠ أغسطس) أن الحكومة البريطانية رفعت الحظر الذى كان مفروضا من ثلاث سنوات إلى الآن على تصدير الأسلحة إلى مصر . ومعنى هذا أن مصر تستطيع ابتداء من هذا التاريخ أن تستورد من بريطانيا ما تريد من الأسلحة من مختلف الانواع ، بما فى ذلك الطائرات النفاثة والدبابات والمدافع والبنادق .

وكانت الأنباء التى أذيعت أخيرا عن استعداد أمريكا لإمداد مصر بعون مالى وعسكرى قد أثارت شيئاً من القلق فى انجلترا إذ خشيت بعض الدوائر أن تحل أمريكا محل بريطانيا فى تصدير الأسلحة لمصر .

ومعلوم أن الاتفاق المصرى البريطانى الخاص بالجلاء عن قناة السويس يقضى بأن تضطلع مصر بمسئولية الدفاع عن هذا الممر المائى الحيوى ، وأن رفع الحظر عن شراء مصر للأسلحة البريطانية سيمكنها من تحمل هذه المسئولية الخطيرة .

ومع ذلك فإن التصريح الثلاثى من بريطانيا وأمريكا وفرنسا فى سنة ١٩٥٠ بشأن الاحتفاظ بالسلام فى الشرق الاوسط ومنع التسابق على التسلح فى هذه المنطقة لا يزال مرعيا وقد أخطرت به إسرائيل كما أخطرت به مصر عن طريق السفارة البريطانية بالقاهرة وسيكون هذا التصريح الثلاثى هو الضابط لشحنات الأسلحة .

دفاع العرب عن أنفسهم

قدم مستر جون لو مندوب مجلة « ذى يونيتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت » ٦٥ سؤالا إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن المشاكل التى تواجه مصر والشرق الاوسط وفى مقدمتها موقف العرب من الدفاع عن أنفسهم ، فأبدى البكباشى جمال اعتراضه على أية معاهدة دفاعية عن الشرق الأوسط وآسيا أو عن الشرق الأوسط وحده ، تكون الدول الكبرى مشتركة فيها ، وقال : « إن العرب يعملون لتنظيم الدفاع عن كيانهم والوقوف فى وجه أى اعتداء يوجه ضدهم . وهم يخشون من الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية ، وخوفهم هذا يجعل من الأفضل أن

تترك لهم التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة التى يعيشون فيها . وفى وسع العرب ـ متى حصلوا على الأسلحة اللازمة ـ أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية فى مدة تقل كثيراً عن المدة التى لزمت لفرنسا لكى تعد الفرق المقرر أن تعدها لتشترك بها فى الجيش الأوربى » .

وقال : إنه ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى كالحلف المعقود بين تركيا والباكستان . وأبدى رأيه فى قيام نظام للدفاع عن الشرق الأوسط تساهم فيه بريطانيا وأمريكا فقال : إنه لا يستطيع أن يقبل أى مشروع من هذه المشروعات ، لأن شعوبنا ضد أى نظام من هذا النوع ، إذ أنها تعده نوعا من الاستعمار المقنع .

وقال : إنه أوضح هذه الحقيقة المستر دلاس ، وأكد له أن فرض أى نظام من هذا النوع على الشرق الأوسط سيهيء الفرصة أمام الشيوعيين لإثارة الحقد والكراهية ضده . ووجود قواعد أمريكية فى ليبيا يهيء للشيوعيين فرصة لنشر دعايتهم السيئة فى الشرق الأوسط والعالم العربى .

بقاء اسرائيل

سأل مندوب المجلة الأمريكية « ذى يونيتد ستيتس نيوزاند ولد ريبورت » الرئيس جمال عبد الناصر إذا كان يرى أنه لا بد من تسوية الأمور بين العرب وإسرائيل قبل قيام نظام الدفاع عن منطقة الدول العربية ، فأجاب قائلا : « أعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائما فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ـ كما هو الحال الآن ـ لسبب بسيط وهو أن إسرائيل تشطر العالم العربى إلى جزءين » .

وسئل إذا كان بقاء النزاع العربى الإسرائيلى سيعوق تسليح منطقة الشرق الأوسط وتقويتها فقال : « إنه ليس لهذا النزاع تأثير فى أى عمل من ناحيتنا ، ومن الطبيعى أن يلجأ الإسرائيليون إلى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية إلينا ، فهم بعملهم هذا سيؤثرون فى الأمور المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط » .

اسرائيل واتفاقية الجلاء

دارت فى البرلمان الإسرائيلى فى يوم أول المحرم (٣٠ أغسطس) مناقشة حول جلاء الإنجليز عن قناة السويس ورفع الإنجليز الحظر عن بيع الأسلحة لمصر ، فقال موسى شاريت رئيس وزارتهم :

« إن الاتفاق الذى تم بين مصر وبريطانيا قد وضع دون أية مراعاة لإسرائيل ، فقد تجاهلها كما لو كانت لا وجود لها ، وتجاهل التصريحات التى صدرت فى مصر وفيها تأكيد للعزم على مواصلة الحرب كما تجاهل التهديدات التى قيلت علنا عن الهجوم على إسرائيل » .

وتناول مسألة تزويد أمريكا للعراق ومصر بالأسلحة فقال : إن الجامعة العربية خلقت حول إسرائيل حلقة من الكراهية والحقد تستوجب أن نبنى قوتنا العسكرية بحيث يمكن أن نقف فى وجه قوة الدول العربية مجتمعة كلها . وإن ما يقلقنا الآن ويغضبنا هو أن الولايات المتحدة تضيف بسياستها إلى متاعبنا متاعب جديدة . فقد حدث عندما أعلنت أمريكا أنها ستقدم إلى مصر مساعدات عسكرية ، أنها اشترطت أن تسوى أولا مسألة منطقة قناة السويس ، دون أية إشارة أو شرط بشأن إسرائيل .

وأشار بعد ذلك إلى الضمانات التى قدمتها أمريكا وبريطانيا إلى إسرائيل فقال :

« إننا نقدر من كل قلبنا ما جاء بهذه الضمانات من نية حسنة ومن عطف ، ولكننا لا نستطيع قبول هذه الضمانات فى الوقت الذى تزداد فيه قوة جاراتنا بدرجة تضر بنا »

برنامج النقطة الرابعة

قال الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب مجلة « ذى يونيتد ستيتس ازوورلد ريبورت » الأمريكية : حاول الشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصرى أن برنامج النقطة الرابعة الأمريكى ليس إلا عملا استعماريا . وانتقد البكباشى جمال هذا البرنامج وقال : إنه يهيء للبلاد معونة فنية بقدر ضئيل ، وليست له نتيجة مادية يلمسها الجمهور ، والجمهور يريد نتائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك أن ثمة معونة حقيقية

تنمية الانتاج المصرى

تحدث الرئيس جمال عبد الناصر مع الدكتور حسنى خليفة رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية فقال : أدركت الثورة وحكوماتها أن تنمية الإنتاج ينبغى أن تسير وفقا لبرنامج حددت أهدافه ورسمت وسائل تحقيقه ، وكانت المشكلة التى تواجهنا هى العمل على زيادة الرقعة المنزرعة فى حدود مياه التخزين الحالية ، فقررنا برنامجا يهدف إلى استصلاح ٣٥٠ ألف فدان كما عملنا على تحسين الصرف فى ٢٠٧ آلاف فدان ووضع برامج تعميم التقاوى المنتقاة فزاد ذلك فى إنتاج الزراعة الرئيسية بما لا يقل عن الربع وبدأنا بالدراسات الواسعة بالتعاون مع الخبراء الأجانب لإنشاء (السد العالى) لنتمكن من استصلاح مليونى فدان من الأراضى البور ، وتحويل بقية أراضى الحياض إلى نظام الرى المستديم وضمان زراعة ٧٠٠ ألف فدان للأرز .

وتقرر إقامة صناعات الحديد والصلب والكاوتشوك والبطاريات والسماد والورق

والجوت ، وتنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان ، وسيتلوه توليد القوة من السد العالى ونقلها إلى القاهرة ورسم سياسة لكهربة القطر كله . وفتحنا أبواب الصحراء الغربية لشركات البترول ، وشجعنا شركات الإنتاج الحالية على مواصلة البحث والاستغلال فى الصحراء الشرقية ، وكدنا نفرغ من توسيع معمل التكرير الأميرى لترتفع طاقته من ٣٠٠ ألف إلى مليون و ٣٠٠ ألف طن ، وشرعنا فى مد خط للأنابيب من السويس إلى القاهرة ، وسيمد فى السنوات القادمة إلى الإسكندرية ويقام معمل للتكرير فى القاهرة أو الإسكندرية .

وبعد أن أشار إلى برنامج النهضة الاقتصادية فى عشر سنوات قال : إن الاقتصاد المصرى يسير فى طريق النمو المنتظم وقد حددت حكومة الثورة الأهداف والمعالم والوسائل ، وراحت تمهد الأرض أمام الأموال المصرية وغيرها لأننا نؤمن بالتعاون الذى يستوحى فلسفته من المصلحة المتبادلة .

مصر والحرس الاردنى

سلم سفير مصر فى عمان إلى الحكومة الأردنية مبلغ ٢٧٦ ألف جنيه مصرى (أى ٣٠٠ ألف دينار أردنى) وهو قيمة نصيب مصر فى نفقات الحرس الوطنى الأردنى .

التقدم فى سوريا ولبنان

عاد الدكتور سليمان عزمى وزير الصحة السابق من دمشق بعد أن ترأس فيها المؤتمر الطبي العربى ، وهو يقول عن التقدم فى تلك الديار الشقيقة : زرت سوريا فى خلال الثلاثين السنة الأخيرة ثلاث مرات أو أربعا ، وزرت لبنان أكثر من خمس مرات ، وفى كل مرة كنت ألاحظ من مظاهر التقدم والنشاط العمرانى والاجتماعى أكثر مما لاحظته فى المرة السابقة . ومما يسر له كل عربى أنك لا ترى حافيا ولا مستجديا فى كل من سوريا ولبنان ، فكلا الأمرين يكاد يكون معدوما فى القطرين الشقيقين ، وترى كل شخص من السكان فيهما يسعى فى طلب الرزق بكل وسيلة من الوسائل الشريفة .

وهذا التقدم الواضح فى كل من القطرين لا يرجع إلى همة الحكومة ونشاطها فقط فى كليهما ، بل إن للشعب السورى واللبنانى أثرا واضحا للعيان فى مظاهر النهضة المتجددة . وقد قال لى أحد سائقى السيارات لمناسبة من المناسبات : « سواء سارت الحكومة إلى الأمام أو إلى الخلف فإن شعبنا يسير دائما إلى الأمام » .